جامعة العلوم الإسلامية العالمية

نموذج تفويض

أنا فاطمة محمود محمد الطوالبة، أفوض إلى جامعة العلوم الإسلامية العالمية تزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ:

The World Islamic Sciences & Education University (WISE)

Authorization Form

I Fatima Mahmood Mohamad AL-tawalbeh authorize The World Islamic Sciences Education University to supply copies of my Thesis to ،libraries or establishments or individuals on request according to The world Islamic Sciences Education University regulations.

Signature:

Date:

نوقشت هذه الرسالة

(العناصر المعمارية في منمنمات مقامات الحريري في بطرسبورغ)

وأجيزت في 2011/9/22

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
الدكتور فوزي القيسي، مشرفاً رئيساً (أستاذ دكتور/فنون إسلامية).	....
الدكتور لؤي مرشد دبور, عضواً (أستاذ مساعد /عمارة إسلامية).	....
الدكتور إدهام محمد الحنش، عضوا (أستاذ /فن الخط وعلم المخطوطات).	....
الدكتور ماهود أحمد, عضواً (أستاذ دكتور/علوم الفن).	....

العناصر المعمارية في منمنمات مقامات الحريري في بطرسبورغ

إعداد الطالبة

فاطمة محمود الطوالبة

إشراف

أ.د. فوزي القيسي

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في الفنون الإسلامية في جامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة العلوم الإسلامية العالميــة

أيلول 2011

The Architectural Elements in the Miniatures of Hariri's denominator In St. Petersburg

By

Fatima mahmoud mohamad AL – tawalbeh

Supervisor

Prof. dr . fauzi ALqaisi

"Theses Submitted in partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Islamic Arts at the World Islamic Sciences and Education University"'

Deanship of Research and Graduate Studies

The World Islsmic Sciences and Education University

2011

الإهداء

إلى زوجي العزيز الدكتور حازم المومني.

إلى والدي الكريمين عافاهما الله ومتعهما بالصحة.

إلى أساتذتي الافاضل الكرام.

إلى كل طالب علم يريد بعلمه الخير والفلاح.

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

الشكر أولاً لله على توفيقه وعونه لي، فإنه أحق من أشكر، وأثني عليه الحمد كله فهو أهل الثناء والحمد، أما بعد، فمن الواجب علي أن أشكر جامعة العلوم الاسلامية، ممثلــه بــرئيس أمنائها الأمير غازي بن محمد، التي احتضنتني طوال سنوات الدراسة.

وكل الشكر والتقدير الخاص إلى اللجنة الكريمة التي ستقوم هذا البحث، كما أخص بالشكر أستاذي الدكتور فوزي القيسي الذي أشرف على رسالتي والذي ما فتئ ينصح ويوجه برحابة صدره وعظيم خلقه، وكذا ما أولاني من عناية فائقة.

كما اتقدم بالشكر الجزيل للدكتور ماهود الأحمد على كل ما قدمه لي مــن مــساعدات ونصائح ومعلومات، ولن انكر الفضل الكبير لاساتذتي الدكتور إدهام حنش والــدكتور لــؤي دبور والدكتور أحمد الزعبي، على كل ما قدموه لي، ولغيري مــن زملائــي الطلبــة، مــن مساعدات وإرشادات ونصائح.

ولا أنسى زملائي في الجامعة الأردنية الذين لم يتوانوا عن مساعداتهم ودعمهم لي.....

قائمة المحتويات

قائمـــــــــة الأشكال

فهرس الاشكال

العناصر المعمارية في منمنمات مقامات الحريري

إعداد الطالبة

فاطمة محمود الطوالبة

إشراف

أ.د. فوزي القيسي

الملخص

ناقش هذا البحث "العناصر المعمارية في منمنمات مقامات الحريري " النسخة الموجودة في أكاديمية العلوم الشرقية في سان بطرسبورغ، وهي مخطوطة لم تنشرها الأكاديمية إلى الآن وقد حصلت على نسخة مصورة غير ملونة خاصة بالدكتور ماهود الأحمد، وهي مخطوطة من ثمان وتسعين منمنمة، أربعون منها تحوي عناصر معمارية، ومن خلال هذا البحث درست عشر منمنمات تحتوي على أبنية وعناصر معمارية متنوعة، بحيث تطلبت الدراسة إعادة رسم هذه الأبنية والعناصر المعمارية بكل ما تحويه من تفاصيل وأجزاء وزخارف و توضيح وترميم بعض الأجزاء التالفة لكل منها، ودراستها دراسة شاملة من حيث الشكل والنسب والدلالة ومن الناحية الجمالية والوظيفة والقيم التعبيرية والتوثيقية لهذه العناصر.

وتهدف هذه الدراسة الى دراسة العناصر المعمارية للمنمنمات، وكيفية صياغة هذه العناصر في البناء الفني للمنمنمة (التعبيرالجمالي),والتعرف على الطرز والعناصر المعمارية في المنمنمات ومدى توثيقها للإرث الحضاري والعربي، ودراسة الأساليب والتقنيات المعمارية التي عبر عنها الفنان في رسوم المنمنمات.

وتتكون هذه الدراسة من ثلاثة فصول، حيث تم التعريف بالمخطوطات الاسلامية المزوقة من خلال الفصل الاول، والتعريف بمنمنمات الواسطي ومنمنمات بطرسبورغ التي تصور نصوصا ادبية لمقامات الحريري.

اما الفصل الثاني فتناول العمارة في منمنمات مقامات الحريري، وبدأ بمقدمة عن العمارة الاسلامية واهميتها ثم العمارة في منمنمات مقامات الحريري من حيث تنوعها وتكرارها وطبيعتها مع وجود امثلة.

عالج الفصل الثالث العناصر المعمارية في منمنمات مقامـات الحريـري الموجـودة فـي بطرسبورغ، بتصنيفها ودراستها من حيث الشكل والاهمية والتكرار ومعالجات الفراغ والعمق ودورها في توضيح النص الادبي، ومدى توثيقها للعنصر المعماري في العمارة الاسلامية.

واخيرا خلصت الدراسة الى ان منمنمات مقامات الحريري الموجـودة فـي بطرسـبورغ استخدم فيها المزوق العناصر المعمارية لإعطاء المنمنمة قيمة جمالية وفنية على اعتبارهـا عملاً فنياً فعمل على تقسيم المساحة في المنمنمة بطريقة تقوي العمل ولا تضعفه واعطـاء المساحة الاكبر للعنصر المعماري وجعله عنصرا مهما في التكوين حيث لم يكن فقط لمـلء الفراغ بل حاول من خلاله تقوية العمل الفني بجمالية ودقة التفاصيل، فضلا عن ذلك لإعطاء المنمنمة شيئاً من الواقعية بتمثيل المشهد الذي تدور احداثه من خلال المقامه بالبيئة المحيطة به من بيت او سوق اوحان، وخان مسجد ومدرسة، مستغلا ذلك ايضا في ابراز التنوع فـي الطرز والعناصر المعماريه لينقل جزءاً من حضارته ومن ملامح المجتمع الاسـلامي مـن خلالها فعمل على توثيق مقصود للتنوع في العنصر المعماري الواحد من حيث الشكل والمادة والحجم والزخرفة والوظيفة والجمالية ايضا.

العناصر المعمارية في منمنمات مقامات الحريري

مقدمة:

من خلال منمنمات مقامات الحريري الموجودة في سان بطرسبورغ, فهو مزوقا بارعا ترجم نصوصا أدبية بلوحات فنية، موضحا ما فيها من أحداث وأفكار من خلال رسوم وشخصيات بوضعيات وإيماءات معبرة عن الحدث وبالهيئة واللباس والبيئة المحيطة بالحدث وهي من الجوانب التي ابرز فيها المزوق الاهتمام بكثرة التفاصيل ودقتها وبخاصة من خلال العناصر المعمارية المتقنة والمتنوعة، فمن هذا التنوع غير العشوائي المقصود من خلال هذا العدد من المنمنمات حاول المزوق، بنظرته المستقبلية، وكأنه يعلم بما هو قادم للبلاد من غزو وهدم ودمار لتراثهم وعمارتهم فكانت هذه المنمنمات وثيقة للكثير من ملامح المجتمع العراقي في العصر العباسي اجتماعيا وعمرانيا، فهذه الرسوم التي أوضحت تلك المشاهد الأدبية بالصور كانت أدق تعبير وأوسع دراسة مباشرة للمجتمع الإسلامي وطبقاته المختلفة، ومع انه من غير المعروف مدى النقل أو التمثيل أو المحاكاة كما هي في الأصل لكنه رسم منظرا كليا للبناء بتراكيب ومساحات وخطوط وتكوينات بتشخيصات اصطلاحية ليعبر عن أماكن وأبنية تخدم المنمنمة بحضورها الجمالي التي لم تقترن بمحاكاتها للواقع فقد حول عناصرها المادية إلى عناصر فنية تخدم متطلبات هيكلية المنمنمة وجماليتها.

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على العناصر والطرز المعمارية من خلال منمنمات مقامات الحريري، التي تمثل عملا فنيا متكاملا من حيث الأسلوب الفني والجمالي والتعبيري، وارتباطها بالنصوص التي توضحها من خلال هذه الرسوم، في الوقت الذي عبرت فيه المقامات عن أفكار ودلالات من نبض الحياة في تلك الفترة. فعبرت عن القيم المعنوية والاجتماعية والدينية والتقليدية، و كما أن المنمنمات لم تخرج عن وظيفتها الإيضاحية، بل ساهمت بإضفاء اكبر درجة من الواقعية من خلال التفاصيل الدقيقة للبيئة المحيطة بالمشهد المرسوم من حيث الرؤى والمناظر والأزياء والشخصيات المفعمة بالحركة والجمال، ومن أهم ما هو ملاحظ في هذه المنمنمات الدقة في تصوير العناصر المعمارية مما أعطى للنصوص الأدبية توضيحا واقعيا ربطها المزوق مع عناصر معمارية من بيئته، فأضاف على أهميتها وجماليتها كعمل فني. كما تسعى الباحثة لإثبات أن هذه المنمنمات وثيقة دالة على العمارة في الفترة التي رسمت فيها المنمنمات .

لم تلق هذه المجموعة الرائعة من الرسوم العناية اللازمة، ولعل ذلك بسبب التشويه الذي وقع عليها جراء حز الرقاب للشخصيات فيها بخطوط سوداء غامقة دلالة على أنها ميتة كي لا يقع عليها المنع والتحريم.[1]

مع انه لم يفقدها شيئاً من قيمتها كعمل فني، إلا أن من أهم ما اثر على هذه المنمنمات هو عدم نشرها أو إصدار أي نسخه كاملة عنها، عدا عن عدد قليل لا يتجاوز الثماني منمنمات من أصل ثمان وتسعين منمنمة مما اثر على معرفة الباحثين والكتاب أو المهتمين بها حتى وجدت إحدى المنمنمات على أنها تصويرة لإحدى غزوات الرسول (صلى الله عليه وسلم) (منمنمة للمقامة الرابعة، الدمياطية، منمنمة رقم خمسة) في احدى الكتابات .

ومن اهداف هذه الدراسة التعريف بهذه المجموعة، ولوأني سعيت بكل السبل للحصول على نسخة ملونة لها، وذلك بمراسلة أكاديمية العلوم الشرقية في سان بطرسبورغ ورغم المحاولات الكثيرة للحصول على أي عدد فيها والذي قوبل بالرفض، إلا على نسخة

غير ملونه من الأستاذ الدكتور ماهود الأحمد، وهي نسخة شخصية له حصل عليها من المتحف نفسه.

وهي محاولة للوصول إلى نتائج تدل على وجود علاقة بين هذه الطرز والعناصر المعمارية والموروث الحضاري في ما قبل القرن الثاني عشر، وممكن السعي إلى إثبات من خلال التكرار في تصوير بعض العناصر، والطرز المعمارية بعدد من المنمنمات وبطريقة مقصوده يعتبر كدليل على وجوده وانتشاره في تلك الفترة، وهي فترة ما قبل الغزو المغولي للعراق والحروب التي دمرت وأزالت الكثير من الطرز والعناصر المعمارية في البلاد العربية.[2]

كما تعتبر هذه الدراسة من المحاولات البحثية القليلة لدراسة مقامات الحريري من خلال النسخة المحفوظة في متحف بطرسبورغ، على حد علم الباحث .

وتسعى هذه الدراسة إلى إضافة معرفة جديدة للدارسين والباحثين والمهتمين بدراسة مقامات الحريري.

---

(1) غيبور، فادية، 2001، التراث العربي، المسالك والمالك،لا يوجد دار النشرعلى المصدر , ص320.

(2) الباشا، حسن، 1992، التصوير الاسلامي في العصور الوسطى، دار النهضه العربية، ص139.

منهجية الدراسة:

هي دراسة وصفية تحليلية لمنمنمات مقامات الحريري الموجودة في معهد العلوم الشرقية في بطرسبورغ والتي تحتوي على تصاوير فيها رسوم معمارية.

اهداف الدراسة:

1- دراسة العناصر المعمارية للمنمنمات، وكيفية صياغة هذه العناصر في البناء الفني للمنمنمة (التعبير الجمالي).

2-التعرف على الطرز والعناصر المعمارية في المنمنمات.

3- دراسة الأساليب والتقنيات المعمارية التي عبر عنها الفنان في رسوم المنمنمات.

الدراسات السابقة:

إن المخطوطات المصورة و المنمنمات من المواضيع التي نالت القدر الكبير من الاهتمام والدراسة ومن أهمها منمنمات مخطوطات مقامات الحريري ففي دراسة للأستاذ الدكتور ماهود أحمد، منمنمات ومخطوطة مقامات الحريري العظمى في بطرسبورغ،[1] بحيث يقدم هذه الدراسة موضوعا ذا أهمية في تاريخ التصوير العربي، وهي دراسة توثيقية وفنية لإحدى المخطوطات المصورة لمقامات الحريري المحفوظة في مدينة بطرسبورغ في روسيا.

وقام الباحث في هذه الدراسة بتقديم دراسة توثيقية شاملة ونشرها كاملة مع تحديد تاريخ تزويقها, و تحديد عدد منمنماتها,وتحديد هوية الرسام او مجموعة الرسامين,و مدى نجاح الفنان في التعبير عن النص والعلاقة بينه وبين النص الادبي,و تحديد المكان والزمان الذي زوقت فيه المخطوطة,و دراسة وتحليل السمات الفنية للمنمنمات.

---

(1) احمد، ماهود، 2009، منمنمات ومخطوطة مقامات الحريري العظمى في بطرسبورغ، دار اليازوري، عمان.

وتعتبر هذه الدراسة مهمة جداً لموضوع هذه الرساله لما تحويه من معلومات شاملة لهذه المنمنمات، والتي تطرقت للعناصر المعمارية الموجودة في المنمنمات بشكل عام وبسيط والتي سوف تدرس بعمق وتفصيل من خلال دراسة العناصر المعمارية في منمنمات بطرسبورغ.

وفي دراسة اخرى وهي العناصر المعمارية والزخرفية في رسوم يحيى الواسطي بين الموضوعية والوظيفية والجمالية، للباحث أبو بكر عبد السلام الآغا(1)، النسخة المحفوظة في باريس.

تحدث في الفصل الأول عن فن المقامات في الأدب العربي بحيث درس فيها المدلول اللغوي والاصطلاحي للفظ وتوصل الباحث إلى أن اغلب المقامات تحتوي على قصص ولكن القصة في هذه المقامات (الحريري) ليست هي الغاية المنشودة بقدر ما هي وسيلة يختلقها البطل بهدف جواز حيلته على الناس ومن ثم حصوله على المال.

الفصل الثاني: موقف الدين الإسلامي من التصوير استنادا على آراء الفقهاء والباحثين في فن التصوير وفقهه، وتوصل إلى انه ما دام القرآن الكريم لم ينص على ما يحرم فعل التصوير، وان الفنان المسلم لم يكن يقصد من وراء أعماله الفنية تقليد الله في خلقه، أو توجيه المسلم إلى عبادة الأوثان لأنه يعلم أن الله هو المصور، والخالق المبدع تبعا لما ورد في القرآن، ولأن العقل البشري، ومع تطور العلم وصل من الرقي الى ما يجعله ينكر الاعتقاد في الحجر المنحوت او الصورة الملونة.

ودرس تطور الفن وازدهاره من خلال المدارس العربية والإسلامية لفن الرسم الإسلامي.

الفصل الثالث: بحث في مقامات الحريري وبطلها ومسمياتها، وهدفها ومضمونها وأثرها على فن الرسم الإسلامي.

الفصل الرابع: دراسة تحليلية لرسوم الواسطي لمقامات الحريري الخمسين من الناحية الفنية، والجمالية، والوظيفية، وتنفيذها بأساليب متعددة مثل:

- الأسلوب التجريدي في تناول العناصر التشكيلية، ويتمثل ذلك في لوحات المقامات 1، 5.
- المزج بين الأسلوبين التجريدي والواقعي وظهور بعض ملامح السريالية، ويتمثل ذلك في لوحات المقامات 3، 5، 36، 50.
- المزج بين الأسلوبين التعبيري والتجريدي ويتمثل ذلك في لوحات المقامة 11.

---

(1) الاغا، ابو بكر عبد السلام، 1992 م، العناصرالمعمارية والزخرفية في رسوم يحيى الواسطي بين الموضوعية والوظيفية والجمالية دراسة فنية اثرية.

- ظهور المنظور المعكوس ويتمثل ذلك في لوحات المقامات 16، 17.
- توظيف الكتابة كعنصر تشكيلي تضامن مع عناصر اللوحة فزادها جمالا وكما فـــي فـــي لوحـــات المقامات 8، 15، 16، 50.
- اظهر متناقضات متعددة في أوضاع العناصر الآدمية والحيوانية في لوحات المقامتين 9، 23.
- اهتم بالناحية الموضوعية على حساب العناصر المعمارية.
- وظف العناصر المعمارية كإطار تعيش فيه العناصر الآدمية

وطرح الكثير من المزايا و الأساليب والخصائص التي تقوم عليها منمنمات يحيى الواسطي النسخة المحفوظة في باريس، وتعتبر هذه الدراسات مهمة لمثل هذا العمل الفني الذي اخذ حيزا كبيرا من تـــاريخ الفنون العربية الإسلامية.

ولهذه الدراسة اهميه في موضوع هذه الرساله، بحيث ان هي للعناصر المعمارية الموجودة في منمنمات مقامات الحرير ي الموجودة في بطرسبورغ، وليس منمنمات الواسطي النسخة المحفوظة فـــي بـــاريس، فدراسته للعنصر المعماري يساعدني في دراسة العنصر المعماري في منمنمات بطرسبورغ.

الفصل الاول

المخطوطات الاسلامية

المبحث الاول: المنمنمات في الفنون الإسلامية

المبحث الثاني : منمنمات مخطوطة الحريري في بطرسبورغ

الفصل الاول

المخطوطات الاسلامية

المقدمة:

إن دراسة المخطوطات المصورة تركزت على التصاوير التي توضح النصوص الموجودة في هذه المخطوطات، فالمنمنمات في التصوير العربي والإسلامي من الجوانب التي أثارت اهتماما كبيرا، حتى منذ القرون الاسلامية الاولى، فقد عثر على نصوص قديمة تشير الى اهتمام المسلمين بتزويق المخطوطات منذ القرن الأول الهجري، مع انه لم يصلنا شيء منها[1].وكما انه اقدم مدارس التصويرفي العصر الاسلامي هي المدرسة العربية التي تتميز بأن كتابات هذه المخطوطات باللغة العربية[2].

وتنوعت المخطوطات الاسلامية التي تحتوي على تصاوير توضيحية، فمنها المخطوطات العلمية و الادبية، وكلتاهما خضعت لدراسة التصاوير التي توضح نصوصها من حيث الاساليب والمدارس والالوان، ومن اهم المخطوطات التي وصلت الينا واشهرها مقامات الحريري، وهي من نتاج المدرسة العراقية من العصر العباسي وهي تمثل جميع الصفات المميزة للمدرسة العراقية في معالجة الإنشاء التصويري وفي رسم الانسان والبيئة المحيطة ,كما تعكس صور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لبغداد في ذلك العصر، [3] فهي مصداق ومرآة لحضارة الامة وعاكسة لمقوماتها[4]، فمن أهم ما يميز العالم الاسلامي توحيد في الفترة الزمنية أو الرقعة الجغرافية[5].

---

(1) حسن ، زكي محمد ، 1970، التصوير في الاسلام عند الفرس ، بيروت ، ص25.

(2) الباشا ، حسن، ب.ت، موسوعة العمارة والفنون الاسلامية ، المجلد الثالث ، اوراق شرقية ، ص52.

(3) هادي، بلقيس محسن، 2010، دراسات في الفن الاسلامي، دار دجلة، عمان، ص101.

(4) بيومي، علي، 2002، القيم المعمارية والفن التشكيلي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص9.

(5) رايس، ديفد تالبوت، ترجمة فخري خليل، 2002، الفن الاسلامي الطبعة الاولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص7.

المبحث الاول: المنمنمات في الفنون الإسلامية

المنمنمات نوع من التعبيرية في الرسم، واقترنت بالفنون التصويرية التي طرقت عدة مواضيع أدبية وعلمية, و يعود الفضل فيها إلى عكس صورة المجتمعات الإسلامية، بما يوحي بالكثير من القراءات ومن ضمنها طرز العمارة والمعالجات الفنية السائدة. وتعود أقدم الأمثلة المرسومة على الورق إلى أواخر الفترة العباسية والفاطمية، في القرن الثاني عشر الميلادي.وقد دأب المصورون في العادة إلى طرق مواضع دنيوية لادينية لكن هذا لم يمنع من إظهار مواضيع ومناسبات دينية كالمعراج وقصص الأنبياء والصحابة والأولياء وغيرها.

وفن المنمنمات تطور من جراء التسامح الديني، حسب مايعتقد الكثيرون ممن درس هذا الفن، أو حتى اقتفاء ببعض الشروح الفقهية لبعض المذاهب الإسلامية، بما سمح لحالة التجسيد والتشبيه هذه والتي أظهرها الفنانون في الكتب أداة مساعدة ووسيلة إيضاح لفهم النصوص، كما هي السير والمقامات ولم يهتم الرسامون بذكر أسمائهم واكتفوا بتكريس فنهم و دقة أدائهم ورجائهم بالنتيجة في الأجر الوارد من الله على فعلهم، كما هو حال المسلمين إبان تلك الازمنة في جل المجالات الإبداعية في الفنون والعمارة، وقد اهتمت الدراسات المعاصرة بمعرفة فنون المنمنمات في منابعها الأولى وظهر من بواكيرها اسم يحيى الواسطي، أما المتأخرة منها فقد دأبت على تدوين أسماء الفنانين مثل بهزاد أو عبدالصمد أو سيد علي.

المبحث الثاني : منمنمات مخطوطة الحريري في بطرسبورغ

أصل وتاريخ المخطوطة:

هناك عدة آراء حول أصل هذه المخطوطة، وركز بعض هذه الآراء على انتمائها واصلها وراسمها أيضا ففي كتاب فنون الشرق: ملاحظات حول الفن الإسلامي لدينيكا ب.ب [(1)]. تحدث المؤلف في احد فصوله عن الدراسة العربية الميزوبوتامية للمنمنمات. وذكر فيه عن المخطوطة: (إن صورها تعتبر أهم صور لمخطوطات مقامات الأخرى على الإطلاق ,كما ذكر أنها لم يتم تقييم منمنماتها من ناحية الأسلوب الفني والآثاري (التاريخي والمعماري) لكنه لم يذكر تاريخ الاستنساخ

---

(1) دينيكا ب.ب ، 1923، فنون الشرق: ملاحظات حول الفن الاسلامي، قازان ، ص44-46.

والتزويق ولا مكان المنشأ، مع انه قام بدراسات مقارنة مع رسوم الواسطي ومع كتاب خواص العقاقير لديوسقوريدس سنة 1222م وكذالك رسوم الإنجيل القبطي سنة 1173 م

ولهذا يميل إلى اعتبار تاريخ تزويقها إلى مطلع القرن الثالث عشر ونهاية القرن الثاني عشر الميلادي وقبل تاريخ 1230 م الذي قرره كونيل[1] لهذه المخطوطة، أما بالنسبة للانتماء فهي تعود حسب رأيه إلى بلاد ما بين النهرين أو إلى مصر وذلك للتشابه من حيث الأسلوب الفني وكذلك صلة العناصر المعمارية والتكوينات المعبر عنها في هذه المخطوطة، مع ما يقابلها من عمارة مصر الفاطمية, لكنه في نفس الوقت بني قناعاته بعيدا عن عمارة العباسيين ومنمنمات مخطوطات بغداد و منمنمات الواسطي. فنجد هناك محدودية في الدراسة كما أن مقارنته مع رسوم الإنجيل القبطي وهو من عصر واحد لكن البلاد مختلفة على الرغم من وجود تأثيرات متبادلة فهناك ابتعاد عن المنطق والتطور الدقيق والعميق والجمالية في الفن لمكان جغرافي معين[2].

كما أكد على الفرق بينها وبين رسوم الواسطي من حيث المهارة، وقيمة المنمنمات التعبيرية وواقعيتها وجمالها.

في كتاب فنون الشرق، لدينيكا تكلم عن منمنمة من المقامة البصرية وتأثرها في العمارة السورية والمصرية والرسوم الزخرفية في القرن الثاني والثالث عشر:"نشاهد في هذه المنمنمة البناء المعماري والنقوش والأعمدة، وتيجانها والمصابيح المعلقة والمحراب والمنبر قرب منارة الجامع _ كل ذلك في تحقيق واقعي يظهر فيه واضحا أسلوب العمارة السورية والمصرية والنقوش الزخرفية وألوانها وأشكالها في القرنين الثاني والثالث الميلاديين وبدقة متناهية وواقعية مع التقليل من التفاصيل بغنى وجمال"[3].

ويشير الباحث حسن باشا الى ان " تصاوير هذه المخطوطة تشبه رسوم الواسطي من حيث طريقة توزيع العناصر في الصورة وتنظيمها تنظيماً زخرفياً، ومن حيث رسم الثياب ومن حيث أصلها و نسبها الى بغداد"[4].

---

(1) كونيل، 1966، الفن الاسلامي و ترجمة احمد موسى، بيروت.

“ Kuhnel.E.Islamiche.Kleinkanst, Berlin.”

(2) احمد. ماهود. 2009، منمنمات ومخطوطة مقامات الحريري العظمى في بطرسبورغ. دار اليازوري. عمان

(3) لدينيكا.ب.ب، 1923, كتاب فنون الشرق، ص46، قازان

(4) باشا ,حسن ، 1992، التصوير الاسلامي في العصور الوسطى، دار النهضه العربية ، ص139.

وأشار الدكتور ماهود الى عدد من الدراسات التي تبحث في هذه المخطوطة كدراسة الباحثة ف.ا. كراجكوفسكايا سنة 1961- 1962 م. فقد درست المنمنمات بدقة من جميع النواحي وقامت بتحليل خصائص أسلوب الرسام والعناصر التشكيلية والمعمارية إلى جانب دراسة الزخارف وأشكالها وألوانها والملابس ومناقشة رسوم الأشخاص وطريقة توزيعها كأفراد ومجاميع في الصورة، ووصلت إلى استنتاج برد أصل المنمنمات بالأصل العراقي البغدادي للمخطوطة أشارت إلى وجود ضعف إمكانية تأثرها بالاسلوبين المسيحي والايراني(1).

و ان الباحثين عيسى سلمان والباحثة ناهدة النعيمي اتفقا على نسبه المخطوطة للقاهرة مع التأكيد على التشابه مع منمنمات الواسطي من حيث تاريخ التزويق(2).

وهناك دراسة للبروفوسور فيمارن.ب.ف عامة وتفصيلية عن هذه المنمنمات ونسبتها إلى بغداد , وتحدد فترتها في القرن الثالث عشر بين 1225-1230 م(3).

وترى الباحثة نعمت اسماعيل علام في كتابها فنون الشرق الأوسط والعصور الإسلامية إن أشهر مخطوطتين تم تزويقها في بغداد لمقامات الحريري: الأولى ليحيى الواسطي والثانية في بطرسبورغ وذكرت أن الأسلوب العربي يظهر أكثر وضوحا عند الواسطي وذلك لعدم وجود رسم الهالة البيزنطيه.(4) مما سبق لا يوجد نتائج مؤكدة عن اصل هذه المنمنمات , لكن على الاغلب و حسب رأي معظم الباحثين فهي تعود الى بغداد حتى من خلال التشابه في بعض المنمنمات مع الواسطي في اسلوب التعبير عن بعض النصوص، وفي هذا دليل على اطلاع كل منهم على أعمال آخر نظرا للتقارب في الفترة الزمنية.

كما ان هناك عناصر معمارية وزخرفية وادوات موجودة في المنمنمات تدل على وجود علاقة تربط المزوق بالعراق.

ويرجح الباحث ماهود تاريخ هذه المنمنمات بين عامي (1223 و1237) ومخطوطة الواسطي عام 1237 م وانهما كانا يعيشان في زمن واحد وفي الحقبة التاريخية نفسها هذا ما اتفق عليه المؤرخون،

---

(1) احمد. ماهود. 2009، منمنمات ومخطوطة مقامات الحريري العظمى في بطرسبورغ, دار اليازوري. عمان.

(2) النعيمي، ناهدة عبد الفتاح، 1979، مقامات الحريري المصورة ، بغداد ، ص185-188.

(3) فيمارن.ب.ف. 1974، فنون البلود العربية وايران.موسكو.

(4) علام ، نعمت اسماعيل، (1964)، فنون الشرق الأوسط والعصور الإسلامية، القاهرة.

.

ولهذا هناك التشابه قويا بين منمنمات المخطوطتين حتى في اختيارهما للنصوص التي رسماها وطبيعة عناصر وسمات الأسلوب الذي اشتغله تحت سقفه رغم اختلافهما في التعبير وتداولات سردية الـــنص تشكيليا.ومن المؤسف انه لا نعرف شيئاً عن المزوق: اسمه وسنة ولادته و حياته، والمدينة التي عـــاش فيها وتعلم في مراسمها التخطيط وأسرار الألوان وصناعتها ولأي تاجر أو أميـــر أو خليفـــة زوقهـــا وتاريخ ذلك وهل كان مكان التزويق في بغداد أم الموصل أم دمشق أم القاهرة, وهل شهد المزوق سقوط بغداد على يد المغول وعاش بعده أو كان احد ضحاياه، وبعد الدراسة العميقة التي قام بها الدكتور ماهود في كتابه توصل إلى انه ينحدر من الطبقة العامة، وعاش روحها وحياتها، وسكن بيوتها المتواضعة ذات السقوف المغطاه بالحصير وكان صاحب خبرة وفطنة إلى جانب موهبة وحساسية مفرطة تجـــاه عملـــه الفني، فصوره بصدق وقوة بحيث تصل تصاويره في تخطيطاتها الواضحة حد الهـــوس الجمـــالي فـــي التعبير." إضافة إلى هذه الفاعلية الغنية بحركتها في تصوير الواقع الحياتي المعقد والمتناقض وبموقف متشدد في كل ما يناقض الانسجام العام لعالمة المحيط وعصره وقد اخذ في عين الاعتبار أن المقامـــات كانت منتشرة بشكل واسع في كل مكان وكانت مطلوبة من الجميع ومقبولة من الطبقة العليا الخاصـــة التي اعتبرتها مسلية لها ومرفهة عنها، وكذلك من الطبقة العامة (المتوسطة) المعبر عنها والممثلة لها, وعليه فالمزوق من خلال منمنماته النقدية اللاذعة اختار الانحياز الكامـــل للطبقـــة العامـــة كـــالحريري تماما".[1]

(1) احمد. ماهود، 2009، منمنمات ومخطوطة مقامات الحريري العظمى في بطرسبورغ، دار اليازوري، عمان,ص92.

الفصل الثاني

العناصر المعمارية في منمنمات مقامات الحريري

المبحث الاول : العمارة في منمنمات مقامات الحريري

المبحث الثاني: العمارة في رسوم الواسطي

المبحث الثالث: العمارة في منمنمات بطرسبورغ:

الفصل الثاني

العناصر المعمارية في منمنمات مقامات الحريري

المقدمة:

الموقع الجغرافي للدول الاسلامية عامة جعلها تشترك في بيئتها، هذه البيئة تختلف عن باقي العالم من عادات وتقاليد اسلامية، كوحدة اللغة والدين، والتي مهدت الى ازدهار بعض مظاهر الحضارة التي امتدت الى ربوع هذه الدول وانتشرت فيها.

لقد كان للعرب فضل كبير في الاهتمام بجمع شتى الاساليب الفنية والمعمارية القديمة وانشاء فن اسلامي وعمارة اسلامية اصيلة أخذت طابعا يميزها عن غيرها من الفنون الاخرى.

فهي طراز متميز له خصائص في عناصره الاساسية لا توجد في الطرز الاخرى، وهذه العناصر التي توجد بصورة واضحة في القصور القديمة والمساجد على اختلاف انواعها وهي مجتمعة بعد ان اكتملت في ترابط واتزان حتى وصلت الى ما نراه اليوم.

فالعمارة مصداق ومرآة لحضارة الامة وعاكسة لمقوماتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية، فالعمارة هي الوثيقة للعصر والمكان، فهي تعبر عن حضارة الانسانية.[1]

المبحث الاول : العمارة في منمنمات مقامات الحريري

اهتم المستشرقون إلى قوة التعبير التي تحملها التصاوير والغنية بالتفاصيل والتي زوقت مخطوطة مقامات الحريري بعد حوالي مئة عام على تأليفها، ورغم هذه المدة التي تفصل بين كتابتها وتزويقها فالمنمنمات قد زادت من أهمية النص وكما ان المزوق كان يضيف تفاصيل للمشاهد غفل عنها الكاتب نفسه، أو أهمل ذكرها وخاصة تلك التي تتعلق بحياة الناس وملابسهم وأدواتهم ومدارسهم وزخارف مساجدهم ومنازلهم، داخلها وخارجها، حتى كان المزوق لدقته في تصويرها يعطي انطباعاً بأنه منزلا يعرف زواياه وغرفه ومداخله، أي بيته بالذات وخاصة تلك الزاوية تحت السلم في مدخل البيت التي يضع فيها الناس بالعادة إناء للماء الكبير (الجب)، والتي نراها حتى الآن بالمنظر نفسه في بيوت بغداد القديمة، وباقي المدن العراقية, وقد كررها المزوق سبع مرات في منمنمات مختلفة في المخطوطة نفسها.

---

(1) بيومي، علي، 2002، القيم المعمارية والفن التشكيلي، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص46.

وقد وصفها الدكتور ماهود "بأن الواسطي كان يرسم خارج النص بمعناه التوضيحي، فهو يقدم عملا فنيا خالصا يتميز بالتعبير والرقة اللونية والخطية، مع ليونة وانسيابية في تراكيبه داخل المنمنمة ولهذا نجد انه قليل الاهتمام في أن يضع منمنمات في مكانها المناسب من النص بالرغم من انه نسخ المخطوطة بنفسه، وتصرف في تصميمها، وحدد فراغات رسم المنمنمات فوق سطح الورقة. ومن خلال التفحص الدقيق لمنمنماته نجد انه لم يكن مهتما بما كتبه الحريري في نصه، أو من موقفه من الصراع داخل المجتمع العباسي، وانحيازه إلى الطبقة العامة إذ انه اشتغل في المنمنمة باعتبارها فنا ضمن تحويرات وجماليات، وخفق إيقاعها بدليل أن أكثر منمنماته تفتقر إلى الطابع الدرامي الشعبي وتحسسه للبيئة بشكل واضح وخاصة روحها المشبعة بالمحلية ومناخها العام".[1]

وفي موسوعة التصوير الإسلامي للدكتور ثروت عكاشة، تطرقفي الباب الثاني إلى طرح مجموعة أمثلة من منمنمات مقامات الحريري في بطرسبورغ، وعمل على تحليلها تحليلاً فنياً من حيث الأسلوب والألوان والعناصر التي استخدمها المزوق.وقام بتحليل الرسوم وفق النصوص الأدبية، وقارنها مع غيرها من الرسوم ونقدها من الناحية الفنية، والتكوين والناحية الأدبية والرمزية.

ومن اهم ما يميز هذه المنمنمات التصوير الداخلي والخارجي في نفس المنمنمة،فعلى سبيل المثال عمد المصور إلى تصوير العمارة من الداخل والخارج معا في رؤية واضحة، في حين واجهة المبنى والبوابة وعلى اليمين واليسار قبتين فوق السطح يتوسطهما السقف الجمالوني ومن الداخل الاواوين والعقود واثاث المبنى ، وقاعة للجلوس ،.كما في الشكل (1)

(1) احمد. ماهود. 2009، منمنمات ومخطوطة مقامات الحريري العظمى في بطرسبورغ. دار اليازوري. عمان ص 149 -150.



الشكل (1)المقامة رقم 46 الحلبية منمنمة 91,من مجموعة منمنمات بطرسبورغ ,وهذه المنمنمة تمثل مجلس لمجموعة من الاشخاص في مدرسة مبينا من خلالها البناء من الداخل ومن الخارج في نفس الوقت .

اهتم مزوق رسوم بطرسبورغ في إبراز عمارة البيوت ، فقد اهتم بواجهة البناء المشيد بالحجر، وبه بوابة ذات عقد تعلوها نافذة معقودة فوقها برج صغير, ثم شغل باقي فراغ الصورة بالدار من الداخل وكأنه أزاح الجدار المواجه فأتاح للمشاهد ان يرى الصحن الذي تحيط به أعمدة شرفات الطابق الأرضي، ومن خلفها أبواب الغرف، وفي الطابق الثاني سور الشرفة المزخرفة والأعمدة الحاملة المبنى

ومن بينها تبدو أبواب الغرف المغلقة، وفي أعلى المبنى يظهر السقف المسنم تتخلله نافذتان يتوسطهما المنور.

ونجد شرحا وافيا لطرز معمارية من خلال هذه الرسوم التي تعد مصدرا تاريخيا للعمارة الإسلامية المدنية والدينية.(1)

تنوعت الزخارف وتشابكاتها الهندسية وتكراراتها الخطية وألوانها في واجهات الأبنية المعمارية وجدرانها الأمامية، وكذلك في الوسائد والبسط والسجاد والملابس والستائر.

وتميزت العمارة في المنمنمات بطابع محلي خاص، وقد رسمت أولا ببعدين، وثانيا اعتمدت تنظيما للخطوط المستقيمة الأفقية والعمودية الحادة والسميكة, وتنوعت الأبنية المعمارية في المنمنمات من جوامع والدواوين والقصور والحانات والخانات، وكذلك البيوت الشعبية التي تتميز في تفصيلاتها الجميلة بواجهاتها وسطوحها وزخارفها ولونها الأحمر المثير، وقد شكلت الأبنية خلفية للأحداث المرسومة، لكن في بعضها الأشخاص يتقدمون عليها وفي بعضها الآخر يتأخرون عنها ، أو فوق سطحها وقد يتشابك البناء نفسه مع وحداته المعمارية بحيث يتداخل خارجه مع داخله, ففي الفنون الاسلامية، يخضع العمق الى التأمل، وبشكل منسق من العلاقات الروحية بينه وبين الاشكال، بحيث يبدو وكأنه لا وجود له، وفي نفس الوقت يكون جزءا من الكيان الداخلي للفن ولا يتعرف عليه إلا من خلال البصيرة الداخلية (2).

ومن الملاحظ أن المزوق كان يعرف تماما الفراغ، لأنه من أشكال الوجود والعالم المادي المحيط, لكن إشكالية الفراغ في منمنماته لم تستند إلى ذلك، ولم تخضع بشكل مباشر إلى ما هو مرئي، ورؤيته الفنية التي ساعدت على إيجاد حلول فكرية جديدة للفراغ باعتباره فراغا ذهنيا عكسته منمنماته كسمات فنية، كما لخصها الدكتور ماهود في كتابه وهي:

- تعاقب مستويات من الإمام والأسفل وحتى الخلف والأعلى، مثال الشكل رقم (2)
- خط الأرضية الأفقي الذي يشكل قاعدة انطلاق نحو الأعلى والعمق، الشكل (3)
- الخط المنحني وامتداداته الأفقية والعمودية وكتقويس يغور بعيدا في العمق
- الخط المتعرج (الزكزاك) الذي يعمل على إظهار بعد فراغي كلما ارتفع وحسب بعد زواياه وتعرجاته، مثال الشكل رقم (2)

---

(1) عكاشة، ثروت، 2001 موسوعة التصوير الاسلامي ، مكتبة لبنان ، ص100.

(2) الاغا ، وسماء ، 2007، الواقعية التجريدية في الفن ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت ، ص139.

- التراكب والتراصف في تصوير المجموعات البشرية، وخصوصا في التكوينـــات الدائريـــة، مثال الشكل رقم (4)

- تناقضات الحجوم والقياس في الأبنية المعمارية وتداخلها مع الأشخاص من جهة ووحـــداتها من جهة أخرى. مع عدم توافق في النسب بين الأشخاص والبناء مما يخلق خلخلة في التكـــوين تنطـــوي على سمة فنية لمركز سيادة داخل المنمنمة، مثال الشكل رقم (4)

- يرسم المزوق أحيانا أكثر من منمنمة للمقامة الواحدة تصل أحيانا إلى ثلاث منمنمات وتبدو عادة متشابهة لكنها تختلف فيما بينها في الألوان والحركة وفي بعض التكوينات الداخلية



الشكل رقم (2) المقامة الحادية عشرة، المنمنمة الثالثة والعشرون، الساوية,وهي تمثل مقبرة .



الشكل رقم (3) المقامة الرابعة والثلاثون، المنمنمة السبعون، الزبيدية,وهي منمنمة تصور نصا تدور احاثه في سوق خاص ببيع العبيد



الشكل رقم (4) المقامة السابعة والاربعون، المنمنمة الثانية والتسعون، الحجرية,وهي منمنمة تمثل نصا لمقامة تتحدث عن ظاهرة اجتماعية وهي الحجامة مبينا من خلالها ادواتها ودكانها .

ومن أهم ما يميز المنمنمات التأكيد على العناصر الحياتية، سواء فيما يخص الهيئات البشرية وملامح الوجوه وحركة الجسم، أو الأشكال والعناصر المعمارية، والحيوانية والزخرفية والنباتية، وكل ما يوحيه الموضوع، من أمور تتكامل معها الصورة.

كما جاءت الوضعيات التي رسمها المزوق للأشكال البشرية شديدة الارتباط بالفكرة وبالموضوع الذي عبر عنه النص المكتوب في أكثر الأحيان، وبالتكوين الفني من جهة ثانية.

و انه عالج التكرار بتوازي الهيئات، وتعدد التشابه بإضافة عناصر فنية جديدة ساهمت في منع الملل وإزالة الشعور باختلال التوازن في التكوين، وثقل التنغيم اللوني أو في الشكل ببراعة.

كما كان يكتب النص بنفسه، مما ترك له حرية اختيار المساحة التي يرسم فيها منمنماته دون الاضطرار لحصر رسومه في حيز ضيق محدود أو في زاوية يترك حولها بياضاً على الورقة قد يسيء إلى التكوين الفني للوحته.

المبحث الثاني: العمارة في رسوم الواسطي

عمل الواسطي على التعبير عما يجول في خاطره، وتراه عيناه من مظاهر خارجية وداخلية، لذا أراد الواسطي أن يبرز هذا كله لا ليحكي الواقع فحسب بل لينضم إلى الحريري في نقده بتلك الحياة التي فرقت تلك التفرقة الواسعة بين بسطاء الناس في خيامهم وبين أثرياء الناس في قصورهم.

وصور الواسطي الشرفات بتفاصيلها وزخارفها وحلياتها، وما تضم من أرائك، ومقاعد ونمارق مزوقة ومفارش مرسومة وستائر، و صور لنا الشرفة ذات طابقين كي يسجل ما اصطلح على تسميته في العمارة الإسلامية باسم الاغانى، وهي شرفة تقع في الطابق فوق الأرضي يختلف الغرض من استخدامها باختلاف الهدف من تشييدها فهي قد تستخدم في البيوت للنوم، كما هو الحال في بعض بيوت مدينة رشيد الأثرية القائمة حتى اليوم.

ولقد جعل من واجهة المعمار إطار للمناظر الداخلية دون أن يعني بالمقاييس، ونسب الأشياء لبعضها ، بل كان يهتم بإبراز الأشكال والأشخاص، أوالعناصر المعمارية، والزخرفية أكثر ما تكون وضوحا مع تنسيق عناصر الصورة في تكوين زخرفي يسمح بخلق صورة فنية، بغض النظر عن مراعاة صدق المقاييس.

"فلو انه راعى المقياس الصحيح للعمارة، ونسبتها للشخوص، لجعل أحجام الشخوص صغيرة لا تكاد تظهر، وان هو اظهر الشخوص بمقياسها الحقيقي لما ظهرت العمارة لأن حجمها سوف يطغى على

مساحة الصورة، ولهذا كان التجاؤه إلى الحل الوسط بإبراز الشخوص واضحة على حين كان يكتفي بالرمز إلى البيئة المعمارية المحيطة. ومن هنا كان عدم التزامه بالمقاييس الواقعية، وعدم مراعاته لقواعد المنظور.

لقد عني الواسطي بإبراز العناصر الزخرفية أكثر من اهتمامه بإبراز التكوين المعماري، وتتناول العناصر المعمارية والزخرفية التي يتألف منها المبنى مازجا ما هو داخلي منها وما هو خارجي، مع إعادة تنسيقها في تكوين فني، بحيث لا تبدو تصميما معماريا وإنما تكوينا زخرفيا رمزيا للإيحاء بطبيعة المبنى ومظهرا الشخوص بما يجب ان يلتزم في رسم الحشود الآدمية "[1].

المبحث الثالث: العمارة في منمنمات بطرسبورغ:

بلغ عدد المنمنمات التي رسم فيها المزوق أبنية معمارية:40 منمنمة، تنوعت فيها الأبنية بين الجوامع، والبيوت، والحانات، والقصور، والقلاع، والدواوين. ويمثل ذلك قيمة تاريخية وآثارية وفنية أيضا باعتبارها رموزاً لإرث الحضاري العربي في العمارة العباسية في تلك الفترة التي تفصح عن سماتها وطرازها، ومكوناتها ومعالمها الداخلية والخارجية وملحقاتها التفصيلية. ومع أن هذه الأبنية رسمت بنظام واحد يعتمد على التسطيح والبعدين فقط. فهي تتشابه في هيكلتها العامة لكنها تختلف في التفاصيل، أي بعدد تقسيماتها أحيانا أو بطبيعة زخارفها وألوانها وفتحات التهوية والإضاءة فوق سطوحها وأبوابها وأرضها.

وتبدو بودن مساندها على الجانبين او الوسط ضعيفة جدا بحيث لا يمكن الثقة بأنها تستطيع تحمل كتلة البناء الثقيلة وسقفه فوقها، مع أن الغنى اللوني وكثرة زخارف الكتلة العلوية قد خففت من ثقل البناء لكنها تبقى القياس بين حجم المساند وكتلة البناء غير مقبولة، كما في الشكل (5):

(1)عكاشة، ثروت, 1989, فن الواسطي من خلال مقامات الحريري، دار الشروق، ص 28.



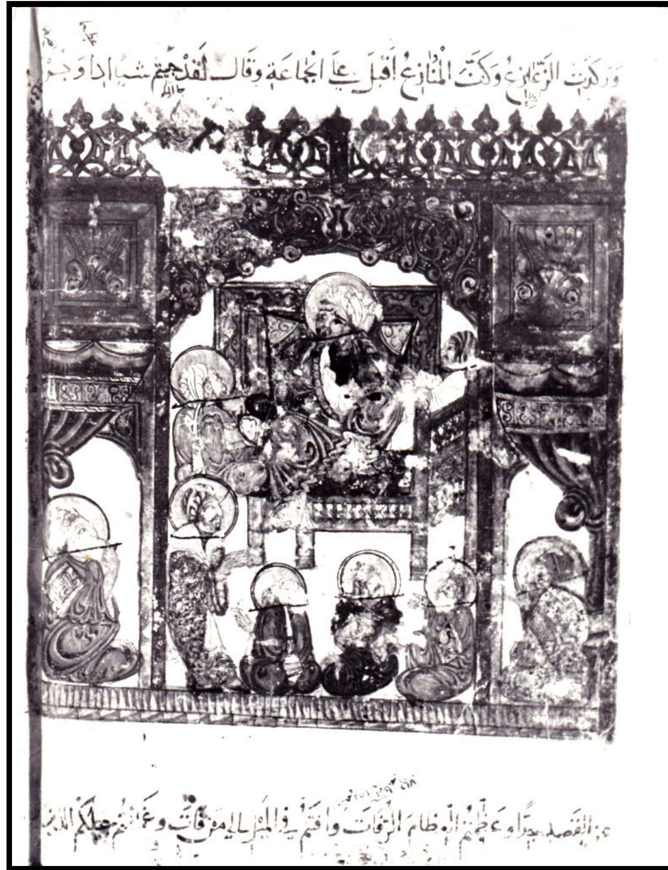
الشكل (5) المقامة الثانية عشرة، المنمنمة الخامسة والعشرون، الدمشقية,وهي منمنمة للحان الذي تدور احداث المقامة فيه

إن أعمدة الجوامع خاصة تتميز بشكلها الاسطواني، وتيجانها التي تسند السقف وعقـوده وتـشكل بالتالي عنصرا معماريا مهما في المنمنمة كما هو مبين في الشكل (6).



الشكل (6) المقامة الحادية والأربعون، المنمنمة الثمانون، التنيسية, وتصور احد المساجد الذي تعقد فية مجالس القوم

وتكتظ الأبنية في المنمنمات بالزخارف النباتية والهندسية، وبكل أنواعها وتتميز بالمهارة والدقـــة في تشابكاتها، فتعطي مع أجزاء التكوينات الأخرى تناظرا وإيقاعا يزيد من جماليتها. ولم ينس المزوق ان يهتم بالتفاصيل كإظهار النقوش والحفر على الخشب والطابوق، وفتحات التهوية والحصير الملفوف فوقها كما انه يرسم بإخلاص المكان بدقة غير عادية وبإخلاص لمشاهداته كالـــستائر المنتفخـــة كالأشـــرعة، والمصنوعة من الكتان الثقيل والسميك، والمثبتة بحلقات أمام الاواوين الداخلية. الشكل (7)



الشكل (7) المقامة التاسعة والعشرون، المنمنمة التاسعة والخمسون، الواسطية,وتصور هذه المنمنمة جلسة مجموعة اشخاص في الغرفة الداخلية في الخان الذي تتكلم عنه المقامه .

كذلك يرسم لوازم البيت الأخرى، كالمصاطب الخاصة بجلوس الناس والوسائد المزخرفـــة والـــسجاد والمناضد الواطئة وفوقها أواني الطعام والشراب، وأيضا المصابيح الزيتيـــة وحتـــى مزالـــق الأبـــواب كمكملات للبناء.الشكل(8)



الشكل (8) المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الثلاثون، الفرضية, وتمثل هذه المنمنمة نصا ادبيا تدور احداثة في بيت .

وقد أكد المزوق على واجهات الأبنية وزخارفها وعقودها، وأشكال الدرابزينات فوق السطوح التي تتشابك فيها خطوط الزخارف مع بعضها في انساقات هندسية ذات إيقاعات تكرارية. الشكل (5).

واهتم المزوق بالجمالونات فوق سطوح البيوت، كنوافذ إلاضائة والتهوية وقد غطاها بالحصير التي يمكن لفها او بسطها حسب طبيعة الجو كما في الشكل (8).

وقد رسم أيضا عددا من الجوامع منها جامع البصرة الكبير ومئذنته المبنية من الطابوق مع مقرنصات يستند إليها حوض المئذنة المحاط بدرابزين خشبي مزخرف (الشكل 6) وتنطوي مفردات العمارة في المنمنمات على مشابهات كثيرة من العمارة العراقية في تلك الفترة, وتتطابق في زخارفها وهيكلتها وطراز بنائها, إلى جانب ذلك فهي تقترب جدا من مفردات عمارة مدينة سامراء غير أن بعض المؤرخين والباحثين يجتهدون برؤية توافق بينها وبين مثيلاتها في عمارة العهد الطولوني والفاطمي في مصر أو حتى مع العمارة السورية وكان ذلك سببا في محاولة تنسيب المخطوطة إلى مصر أو سوريا بدلا من العراق.

الفصل الثالث

دراسة العناصر المعمارية في منمنمات مقامات الحريري في بطرسبورغ

المبحث الاول: تصنيف المنمنمات

المبحث الثاني: العناصر المعمارية في منمنمات بطرسبورغ

الفصل الثالث

دراسة العناصر المعمارية في منمنمات مقامات الحريري في بطرسبورغ

المبحث الاول: تصنيف المنمنمات

يمكن تصنيف منمنمات مقامات الحريري في بطرسبورغ من حيث البناء المعماري الموجود فيها فقد تنوعت فيها الابنية بين الجوامع والبيوت والحانات والقصور والقلاع والدواوين. ومع ان هذه الابنية رسمت بنظام واحد يعتمد على التسطيح والبعدين فقط, فهي تتشابه في هيكليتها العامة لكنها تختلف في التفاصيل، بعدد تقسيماتها احيانا او بطبيعة زخارفها والوانها وفتحات التهوية والاضاءة فوق سطوحها وابوابها وارضها .

ويمكن تصنيف المنمنمات فيها كما يلي:

- **البيوت:**
- المقامة الخامسة، المنمنمة الثامنة، الكوفية
- المقامة الخامسة، المنمنمة التاسعة، الكوفية
- المقامة الخامسة، المنمنمة العاشرة، الكوفية
- المقامة الخامسة، المنمنمة الحادية عشرة، الكوفية
- المقامة السابعة، المنمنمة الرابعة عشرة، البرقعيدية
- المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الثلاثون، الفرضية
- المقامة الخامسةعشرة، المنمنمة الثالثة والثلاثون، الفرضية
- المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الرابعة والثلاثون، الفرضية
- المقامة السادسة عشرة، المنمنمة السادسة والثلاثون، المغربية
- المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الحادية والاربعون، النصيبية
- المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الثانية والاربعون، النصيبية
- المقامة الثلاثون، المنمنمة الثانية والستون، الصورية
- المقامة الثلاثون، المنمنمة الثالثة والستون، الصورية

- **دار الكتب:**
- المقامة الثانية، المنمنمة الاولى، الحلوانية
- **مجلس ادبي:**
- المقامة السادسة، المنمنمة الثانية عشرة، المراغية
- **المساجد:**
- المقامة السابعة، المنمنمة الثالثة عشرة، البرقعيدية
- المقامة الثالثة عشرة، المنمنمة السابعة والعشرون، البغدادية
- المقامة السادسة عشرة، المنمنمة الخامسة والثلاثون، المغربية
- المقامة الثالثة والثلاثون، المنمنمة الثامنة والستون، التفليسية
- المقامة الحادية والاربعون، المنمنمة الثمانون، التنيسية
- المقامة الخمسون، المنمنمة الثامنة والتسعون، البصرية
- المقامة الخمسون، المنمنمة الخامسة والتسعون، البصرية
- **دار القضاء:**
- المقامة الثامنة، المنمنمة الخامسة عشرة، المعرية
- المقامة الثامنة، المنمنمة السادسة عشرة، المعرية
- المقامة العاشرة، المنمنمة الحادية والعشرون، الرحيبية
- المقامة الرابعة والثلاثون، المنمنمة االثانية والسبعون، الزبيدية
- المقامة السابعة والثلاثون، المنمنمة الخامسة والسبعون، الصعيدية
- **قصر الحاكم، الوالي، الامير:**
- المقامة التاسعة، المنمنمة السابعة عشرة، الاسكندرية
- المقامة التاسعة، المنمنمة الثامنة عشرة، الاسكندرية
- المقامة الثامنة عشرة، المنمنمة التاسعة والثلاثون، السنجارية
- المقامة السابعة والعشرون، المنمنمة الرابعة والخمسون، الوبرية
- المقامة الثامنة والثلاثون، المنمنمة السابعة والسبعون، المروية

- **المقبرة:**
- المقامة الحادية عشرة، المنمنمة الثالثة والعشرون، الساوية
- **الحانة:**
- المقامة الثانية عشرة، المنمنمة الخامسة والعشرون، الدمشقية

- **الحانوت:**
- المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الحادية والثلاثون، الفرضية
- **الخان:**
- المقامة التاسعة والعشرون، المنمنمة التاسعة والخمسون، الواسطية
- المقامة التاسعة والعشرون، المنمنمة الستون، الواسطية
- **السوق:**
- المقامة الرابعة والثلاثون، المنمنمة السبعون، الزبيدية
- **المدرسة:**
- المقامة السادسة والاربعون، المنمنمة الحادية والتسعون، الحلبية
- **الدكان:**
- المقامة السابعة والاربعون، المنمنمة الثانية والتسعون، الحجرية
- المقامة السابعة والاربعون، المنمنمة الثالثة والتسعون، الحجرية
- المقامة السابعة والاربعون، المنمنمة الرابعة والتسعون، الحجرية

المبحث الثاني: العناصر المعمارية في منمنمات بطرسبورغ

من خلال الابنية المعمارية التي تتناولها هذه المنمنمات والمبينة في التصنيف السابق , يمكن دراسة العناصر المعماري ومدى تنوعها وتكرارها , واهميتها في التكوين في المنمنمة .

- اولا:البيوت:

فصور لنا ثلاث عشرة منمنمة تدور احداثها في البيت محاولا من خلالها ابراز التنوع المعماري في شكل البناء وصفاته وعناصره حتى في رسمه للبيت نفسه الموجود في النص الادبي، فقد رسم البيت الموجود في المقامة الكوفية بأربعة بيوت مختلفة، من حيث المساحة والتفاصيل، فواحدة بمدخل واحد واخرى بمدخلين، وثالثة بطابق واحد وغيرها بطابقين.

نلاحظ تصوير المزوق المقصود الاربعة بيوت مختلفة عن بعضها بالمساحات والتقسيمات والزخارف والواجهات والعناصر وعدد الطوابق.....كما في الاشكال (9، 10، 11، 12)

وهذا ما نشاهدة من خلال ثلاث عشرة منمنمة لمقامات تدور احداثها في البيوت, فصور لنا ثلاثة عشر نموذجا للبيوت قاصدا من خلالها اظهار التنوع في العنصر المعماري وكأنه اراد التوثيق لاشكال ونماذج مختلفة للبيوت في عصره، من خلال تصويرها من زوايا مختلفة وباشكال مختلفة للعنصر الواحد مثل:

- السقف الجمالونية:

الجمالون هو عنصر معماري يكثر في بلاد الرافدين مغطى بحصير متحرك مستند على الواح خشبية الى جانب مساند في الوسط تسند قوسا في الاعلى من طابوق نصف دائري، متصل بحبل يفرد ويشد للتحكم بدخول الضوء والهواء وقد رسمه المزوق باكثر منمنماته بأشكال واحجام مختلفة,كما في الشكل (24).

ومن الاشكال التالية نتعرف الى ثمانية اشكال للاسطح الجمالونية المستخدمة في البيوت:

- ففي الشكل(9) استخدم سقف جمالوني بفتحة واحدة وبثلاثة مستويات، تلف الحصير التي تعلوه بواسطة حبل وبزاوية مائلة.
- الشكل (11) رسم سقفا جمالونيا مختلفا عن السابق الموجود في الشكل (9، 10)، بحيث جعله بمستوى واحد وبثلاث فتحات وقطعة متحركة موازية لقاعدته، مختلفة تماما عن الامثلة السابقة.
- الشكل (12) فيه السقف الجمالوني مشابها للذي في الشكل (11) لكنه اصغر حجما وبفتحة تهوية واحدة, علما ان هذه الاسقف لنفس البيت الموجود في المقامة في الاشكال (9، 10، 11، 12)

- الشكل (13) صور المزوق السقف الجمالوني بشكل مختلف عن الاسقف السابقة بحيث جعلها هرمية الرأس على قاعدة مستطيلة وبجزأين متحركين على جانبيها.
- و في الشكل (14) سقفا بقترب كثيرا من الاسقف في الشكلين (9، 10).
- والسقف الجمالوني في الشكل (15)متشابه الى حد ما السقف في الشكل (13) مع بعض الاختلافات.
- والسقف في الشكل (16) يتشابه في التصميم بالسقف في الشكل (12).

و في الشكل (17) سقفا جمالونيا مختلفا عن كل الاسقف السابقة من حيث الشكل والزخارف والتصميم والتقسيمات.

ومما سبق يمكن توضيح هذا التنوع في السقف الجمالوني من خلال جدول يبين عدد من النماذج الـذي استخدمها المزوق في في هذه المجموعة من المنمنمات التي تدور احداث نصها الادبي هي البيوت .
ومن خلال الجدول التالي الذي يبين ثماني نماذج مختلفة من اشكال السقف الجمالوني ,ممـا يؤكـد ان المزوق حاول توثيق التنوع في العنصر المعماري في العمارة الاسلامية ,خادما من خلاله التكوين فـي المنمنمة على انها عملا فنيا .

الجدول (1) نماذج الاسقف الجمالونية في البيوت

النموذج الاول	النموذج الثاني
المقامة الخامسة، المنمنمة الثامنة، الكوفية	المقامة الخامسة، المنمنمة الحادية عشرة، الكوفية
النموذج الثالث	النموذج الرابع
المقامة الخامسة، المنمنمة العاشرة، الكوفية	المقامة السادسة عشرة، المنمنمة السادسة والثلاثون، المغربية
النموذج الخامس	النموذج السادس
المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الثلاثون، الفرضية	المقامة الخامسة، المنمنمة التاسعة، الكوفية

النموذج السابع	النموذج الثامن
المقامة السابعة، المنمنمة الرابعة عشرة، البرقعيدية	المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الرابعة والثلاثون، الفرضية

ومن خلال هذا العنصر المعماري يحاول المزوق التنويع في طرح الاشكال المختلفة للأسقف الجمالونية بدقة وتفاصيل وجمالية تخدم تكوين العمل الفني ، وتخدم النص الادبي من حيث هو وسيله ايضاحية معبرة عن البيئة المحيطة بالحدث، كما له دور توثيقي لأشكال هذا العنصر في العمارة الاسلامية.

الابواب:

استخدم هذا العنصر في تسع منمنمات للبيوت، بحيث في الاشكال (11، 14، 16، 17، 18، 20، 21)بمدخل واحد (بباب واحد)، وفي الشكلين (13، 15) بمدخلين (ببابين)، وفي الشكلين (11، 17) الباب على يمين اللوحة، والاشكال (16، 17، 18، 20، 21) على يسار اللوحة.

وقد استخدم هذا العنصر جزءاً من البناء المعماري في البيئة المحيطة بالحدث الذي تمثله المنمنمة، ليس لملء الفراغ بل لتقوية التكوين في العمل الفني ولإضفاء الجمالية بدقة التفاصيل، وبتنوع يوثق اشكال الابواب بمقابضها وزخارفها واحجامها.

ومن خلال الجدول التالي يمكن التعرف على ثلاثة عشر نموذجا من الابواب التي ارسمها المزوق في المنمنمات التي تدور احداثها في البيوت ,ولو قورنت هذه النماذج لوجد انه اوجد تنوع في شكل وزخارف هذه الابواب ولو ان بعضها قد تشابه ,لكن هناك تنوع لايمكن تجاهله , محاولا من خلاله ابراز التنوع في شكل العنصر المعماري في العمارة الاسلامية .

الجدول رقم (2) نماذج الابواب في المنمنمات التي تدور احداث النص الذي تمثله داخل البيوت

النموذج الاول	النموذج الثاني
المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الرابعة والثلاثون، الفرضية	المقامة السادسة عشرة، المنمنمة السادسة والثلاثون، المغربية
النموذج الثالث	النموذج الرابع
المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الثانية والاربعون، النصيبية	المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الثلاثون، الفرضية

النموذج الخامس	النموذج السادس
المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الرابعة والثلاثون، الفرضية	المقامة الخامسةعشرة، المنمنمة الثالثة والثلاثون، الفرضية
النموذج السابع	النموذج الثامن
المقامة الخامسةعشرة، المنمنمة الثالثة والثلاثون، الفرضية	المقامة الخامسة، المنمنمة التاسعة، الكوفية

النموذج التاسع	النموذج العاشر
المقامة السابعة، المنمنمة الرابعة عشرة، البرقعيدية	المقامة السابعة، المنمنمة الرابعة عشرة، البرقعيدية
النموذج الحادي عشر	النموذج الثاني عشر
المقامة الثلاثون، المنمنمة الثالثة والستون، الصورية	المقامة الثلاثون، المنمنمة الثانية والستون، الصورية

	النموذج الثالث عشر
	المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الثانية والاربعون، النصيبية

القباب:

استخدم هذا العنصر بكثرة في المنمنمات التي تحوي على رسم للبيوت، فقد تكرر وجودها في عشر منمنمات، بأشكال واحجام مختلفة، محققا من خلالها القيمة الجمالية والوظيفية، فكانت تستخدم كفتحات للتهوية.كما هي في الاشكال (9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 18، 19) والشكل (22).

ويمكن تصنيف ثماني نماذج من القباب التي وجدت في المنمنمات التي تحوي على بيوت بحيث تشابه بعضها مثل النموذج الاول والنموذج الثاني , وكما يوجد تشابه في النموذج الثالث والرابع والثامن, ومنه فإن المزوق حاول ابراز التنوع في هذا العنصر برسم بعض النماذج وتكرارها في اكثر من منمنمة .

الجدول رقم (3) نماذج القباب المرسومة في المنمنمات التي تدور احداثها في البيوت .

النموذج الاول	النموذج الثاني
المقامة الثلاثون، المنمنمة الثانية والستون، الصورية	المقامة الثلاثون، المنمنمة الثالثة والستون، الصورية
النموذج الثالث	النموذج الرابع
المقامة السابعة، المنمنمة الرابعة عشرة، البرقعيدية	المقامة الخامسة، المنمنمة التاسعة، الكوفية
النموذج الخامس	النموذج السادس
المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الرابعة والثلاثون، الفرضية	المقامة الخامسةعشرة، المنمنمة الثالثة والثلاثون، الفرضية
النموذج السابع	النموذج الثامن
المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الحادية والاربعون، النصيبية	المقامة الخامسة، المنمنمة العاشرة، الكوفية

العقود:

تكرر استخدام العقود في اغلب هذه المنمنمات وجعل منها عنصرا مهم من عناصر التكوين في العمـل الفني، على اعتبار ان كل هذه المنمنمات هي عبارة عن لوحات فنية، وللمساحة الكبيرة التي يشغلها هـذا العنصر، ولزخرفته بدقة وجمالية عالية، حيث شاع استخدامه لاغراض زخرفيـة بحتـة فـي تـصاوير المنمنمات الاسلامية والزخارف الرخامية والجصية التي تعود الى القرن الحادي عشر الميلادي. كما في الشكل (23).

ومن خلال الجدول التالي والذي يبين مدى التنوع الذي استخدمه المزوق في هذا العنصر ومدى التشابه في بعضها مثل ما هو موجود في النموذج الاول والثاني والثالث والرابع والخامس والسابع والعاشر والثاني عشر مما يدل على انه عمل على اتخاذ نموذجا له وتكراره في المنمنمات وخاصة التي تحوي على بيوت .

الجدول رقم (4) لنماذج العقود في المنمنمات التي تمثل نصوصا تدور احداثها في البيوت.

النموذج الاول	النموذج الثاني
المقامة الخامسة، المنمنمة الحادية عشرة، الكوفية	المقامة الخامسة، المنمنمة التاسعة، الكوفية

النموذج الثالث	النموذج الرابع
المقامة الخامسة، المنمنمة الثامنة، الكوفية	المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الرابعة والثلاثون، الفرضية
النموذج الخامس	النموذج السادس
المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الثلاثون، الفرضية	المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الثانية والاربعون، النصيبية

النموذج السابع	النموذج الثامن
المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الثانية والاربعون، النصيبية	المقامة السادسة عشرة، المنمنمة السادسة والثلاثون، المغربية
النموذج التاسع	النموذج العاشر
المقامة الثلاثون، المنمنمة الثالثة والستون، الصورية	المقامة الخامسةعشرة، المنمنمة الثالثة والثلاثون، الفرضية

النموذج الحادي عشر	النموذج الثاني عشر
المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الحادية والاربعون، النصيبية	المقامة الخامسةعشرة، المنمنمة الثالثة والثلاثون، الفرضية

- كذلك يرسم لوازم البيت الأخرى، كالمصاطب الخاصة بجلوس الناس والوسائد المزخرفة والسجاد والمناضد الواطئة وفوقها أواني الطعام والشراب، وأيضا المصابيح الزيتية وحتى مزالق الأبواب كمكملات للبناء.



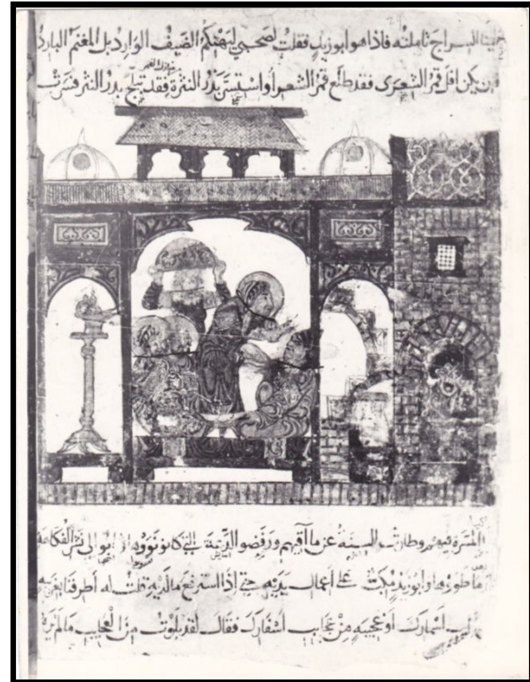
شكل(9)المقامة الكوفية، المنمنمة الثامنة

وتمثل هذه المنمنمة نصأ ادبياً تدور احداثه في البيت



شكل (10)المقامة الكوفية، المنمنمةالحادية عشرة

وتمثل هذه المنمنمة نصأ ادبياً تدور احداثه في البيت



شكل(11) المقامة الكوفية، المنمنمة التاسعة وتمثل هذه المنمنمة نصاً ادبياً تدور احداثه في البيت



شكل (12)المقامة الكوفية، المنمنمة العاشرة وتمثل هذه المنمنمة نصاً ادبياً تدور احداثه في البيت



شكل (13) المقامة السابعة، المنمنمة الرابعة عشرة، البرقعيدية وتمثل هذه المنمنمة نصاً ادبياً تدور احداثه في البيت



شكل (14) المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الثلاثون، الفرضية وتمثل هذه المنمنمة نصاً ادبياً تدور احداثه في البيت



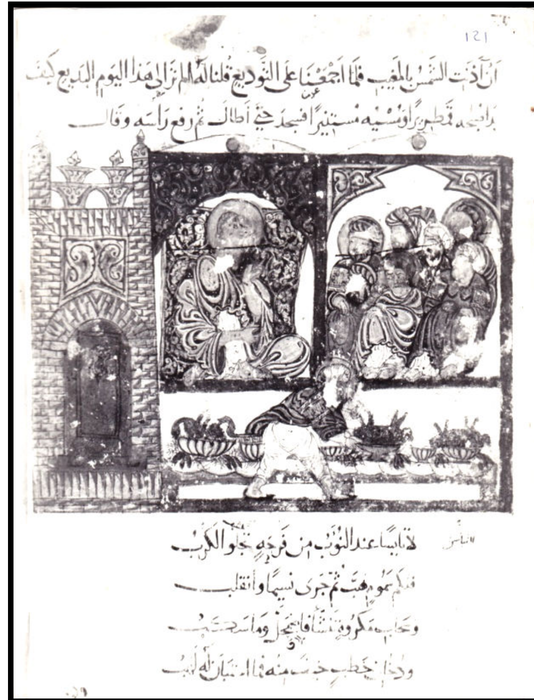
شكل(15) المقامة الخامسةعشرة، المنمنمة الثالثة والثلاثون، الفرضية وتمثل هذه المنمنمة نصاً ادبياً تدور احداثه في البيت



شكل(16) المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الرابعة والثلاثون، الفرضية وتمثل هذه المنمنمة نصاً ادبياً تدور احداثه في البيت



شكل(17) المقامة السادسة عشرة، المنمنمة السادسة والثلاثون، المغربية وتمثل هذه المنمنمة نصاً ادبياً تدور احداثه في البيت



شكل(18) المقامة التاسعة عشر، المنمنمة الثانية والاربعون، النصيبية وتمثل هذه المنمنمة نصأ ادبياً تدور احداثه في البيت



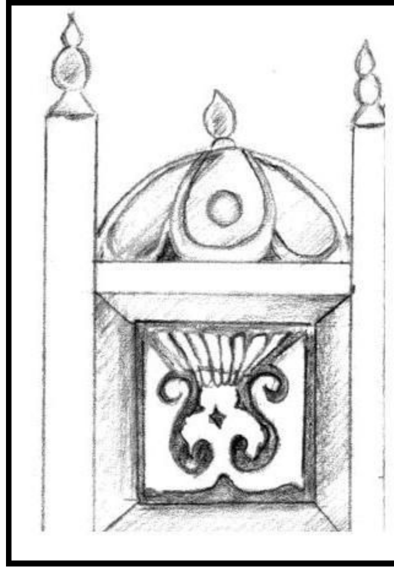
شكل(19) المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الحادية والاربعون، النصيبية وتمثل هذه المنمنمة نصأ ادبياً تدور احداثه في البيت



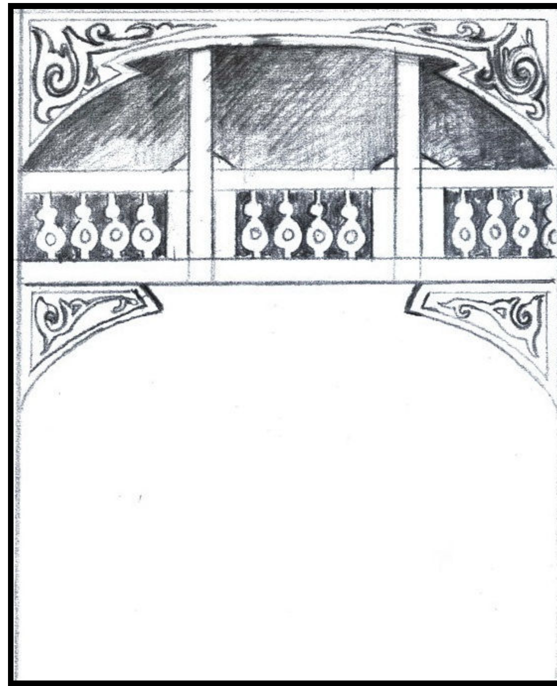
شكل(20) المقامة الثلاثون، المنمنمة الثانية والستون، الصورية وتمثل هذه المنمنمة نصأً ادبياً تدور احداثه في البيت



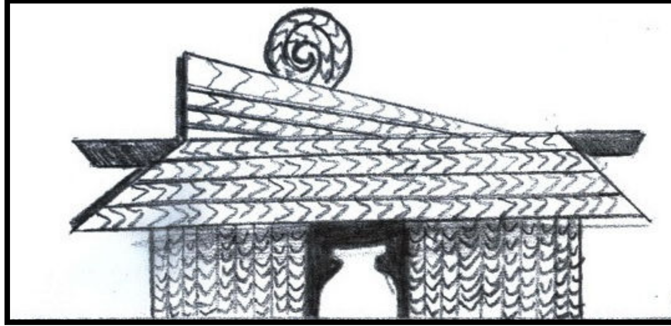
شكل(21) المقامة الثلاثون، المنمنمة الثالثة والستون، الصورية, وتمثل هذه المنمنمة نصأً ادبياً تدور احداثه في البيت



القباب الصغيرة التي استخدمت في العمارة للتهوية والاضاءة من ناحية جمالية.   الشكل (22)



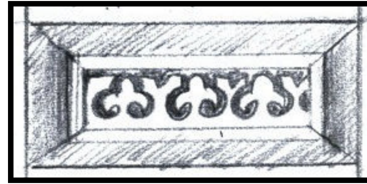
شكل(23)رسم توضيحي للايوان الاوسط (رسم الباحث)



الشكل (24): رسم توضيحي لسقف جمالوني

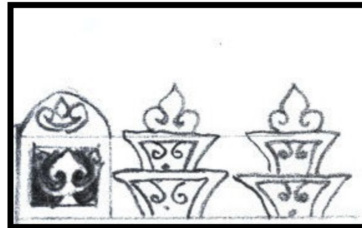
الاشرطة الزخرفية:

كثر استخدامها في المنمنمات وذلك بزخرفة العقود والشرفات التي تعلو البيوت والاقواس وكوحدات زخرفية مؤطرة، مما اعطى المنمنمة الجماليه العالية، فأكثر من استخدام زخارف التوريق العربي كما في الشكل (25).



الشكل (25) شريط زخرفي موجود في المنمنمات

واكثر المزوق من الاشريطة الزخرفية التي تتكون من تكرار لوحدات تجريدية نباتية, اكثر من استخدامها في رسوم منمنماته.وهي وحدات زخرفية كأسية الشكل ثلاثية الفصوص.الشكل (26)



الشكل (26)

عناصر وافاريز زخرفية كثر استخدامها في هذه المنمنمات كما كثر استخدامها في العمارة الاسلامية في تلك الفترة. كما في الشكل (27)

.



الشكل (27) الصورة من كتاب تاريخ فن العمارة العراقية لشريف يوسف وهو أحد الاعمدة الحجرية المزخرفة في جامع واسط.

في هذا العمود نجد زخارف مشابهة للزخارف التي تكررت وبكثرة في الاشرطة الزخرفية في العناصر المعمارية في هذه المنمنمات ومنها الامثلة السابقة.

وفي الجدول التالي تلخيص لأهم النماذج للاشرطة والوحدات الزخرفية التي اســتخدمها المــزوق فــي المنمنمات التي تحوي على بيوت .

ومن خلال هذا الجدول الذي يوضح مدى التنوع في استخدام وحدات زخرفية في غاية الدقة والجمـــال ,ولابراز جانب توثيقي لعدد كبير من اشكال هذا العنصر في العمارة الاسلامية .

جدول رقم (5) يوضح نماذج لوحدات واشرطة زخرفية من المنمنمات التي تدور احداث النص الــذي تمثله في البيوت .

النموذج الاول	النموذج الثاني
المقامة الثلاثون، المنمنمة الثانية والستون، الصورية	- المقامة الثلاثون، المنمنمة الثالثة والستون، الصورية
النموذج الثالث	النموذج الرابع
المقامة الثلاثون، المنمنمة الثالثة والستون، الصورية	المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الرابعة والثلاثون، الفرضية
النموذج الخامس	النموذج السادس
المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الرابعة والثلاثون، الفرضية	المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الرابعة والثلاثون، الفرضية

النموذج السابع	النموذج الثامن
المقامة الخامسة، المنمنمة التاسعة، الكوفية	المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الثلاثون، الفرضية
النموذج التاسع	**النموذج العاشر**
المقامة الخامسة، المنمنمة الثامنة، الكوفية	المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الثانية والاربعون، النصيبية
النموذج الحادي عشر	**النموذج الثاني عشر**
المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الحادية والاربعون، النصيبية	المقامة السادسة عشرة، المنمنمة السادسة والثلاثون، المغربية المقامة التاسعة عشرة، المنمنمة الثانية والاربعون، النصيبية

الاقواس:

استخدم هذا العنصر المعماري في المنمنمات الثلاث عشرة التي تمثل البيوت، فنراها تعلـــو المـــداخل، والاواوين الصغيرة، وتميزت بزخارفها الملتوية والمتقنه، وكررت في داخل البيت الواحـــد وفـــي كـــل المنمنمات، وكأنه لايوجد بيت في تلك الفترة التي رسمت فيها المنمنمات إلا وفيها الاقواس، وهذا يعـــود الى الجانب التوثيقي الذي نستخلصه منها.

سلم الدرج:

من العناصر الذي اهتم بها المزوق وبتفاصيلها ودقتها، ولم يرسمها الا في المنمنمات التي تحوي على بيوت، فقد رسمها في ثمان منمنمات، بحيث رسمها على يمين المنمنمة في اثنتين، الشكل (9، 11)، وفي ستة منمنمات على يسارها، في الاشكال (10، 12، 13، 14، 15، 17).

وكان لها دور اساسي في التكوين مما زاده قوه وجمالية، فقد اهتم بأدق التفاصيل والزخارف، حتى انه زخرف جوانب الدرج.كما في الشكل (28)

واهتم المزوق بخامات البناء، وأسلوب بنائها وتقسيماتها وحدد لنا فراغاتها وسلالمها,و إلى جانب ذلك فقد أعطانا اهتماما خاصا بالزير الكبير المخصص للماء الصافي الذي يوضع عادةً في بيوتنا الآن تحت السلم, والذي يلتف وهو يرتفع نحو الأعلى إلى سطح الدار وكرره في سبع منمنمات.

والتي من خلالها يمكن التوصل الى وجود عدد من النماذج لهده السلالم من خلال الجدول التالي :

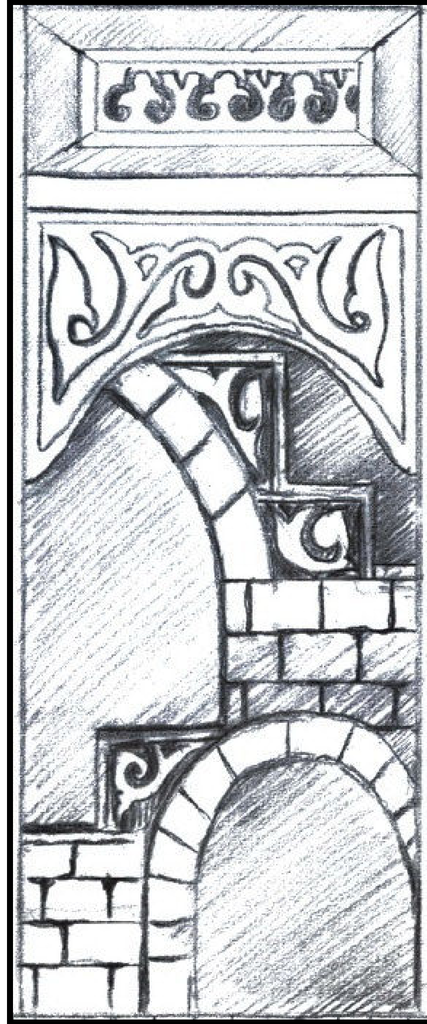
الجدول رقم (6) نماذج السلالم في المنمنمات التي تحوي على بيوت .

النموذج الاول	النموذج الثاني
المقامة الخامسة، المنمنمة التاسعة، الكوفية	المقامة السابعة، المنمنمة الرابعة عشرة، البرقعيدية
النموذج الثالث	النموذج الرابع
المقامة الخامسةعشرة، المنمنمة الثالثة والثلاثون، الفرضية	المقامة الخامسة عشرة، المنمنمة الثلاثون، الفرضية

النموذج الخامس	النموذج السادس
المقامة السادسة عشرة، المنمنمة السادسة والثلاثون، المغربية	المقامة الخامسة، المنمنمة العاشرة، الكوفية
النموذج السابع	النموذج الثامن
المقامة الخامسة، المنمنمة الحادية عشرة، الكوفية	المقامة الخامسة، المنمنمة الثامنة، الكوفية

جدول رقم (6) يبين نماذج لسلالم الدرج التي رسمت في المنمنمات التي تحوي على بيوت

ومن خلال هذا الجدول فإن المزوق قد استخدم نموذجا واحدا لسلالم الدرج وعمل على تكراره في المنمنمات الثمانية بتغيرات بسيطة جدا لا تذكر وإلا انه غير اتجاه صعود السلم في بعضها كما هو مبين من خلال النماذج (2,74,3,).



الشكل (28) السلم الصاعد الى اعلى البيت الذي يوضع تحته زير الماء وهو ما نجده كثيرا في البيوت العراقية.

ومن الممكن توضيح كل العناصر السابقة من خلال طرح المثال التالي، وهو يمثل منمنمة من منمنمات المقامة الكوفية، المقامة الخامسة، المنمنمة الثامنة.

النص المرسوم:" حكى الحارث بن همام قال:سمرت بالكوفة في ليله اديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين. مع رفقه... فاستهوانا السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم ولم يبق الا

التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح. ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا: من الملم في الليل المد لهم ؟ فقال: يـــا اهل ذا المغنى وقيتم شرا ولا لقيتم ما بقيتم ضرا "[1]

يحكي النص عن جلسة السمر التي تحدث عنها الحارث وهنا يصور المزوق الجلسة في بيت يجلـــس فيه خمسة اشخاص من بينهم ابو زيد السروجي.

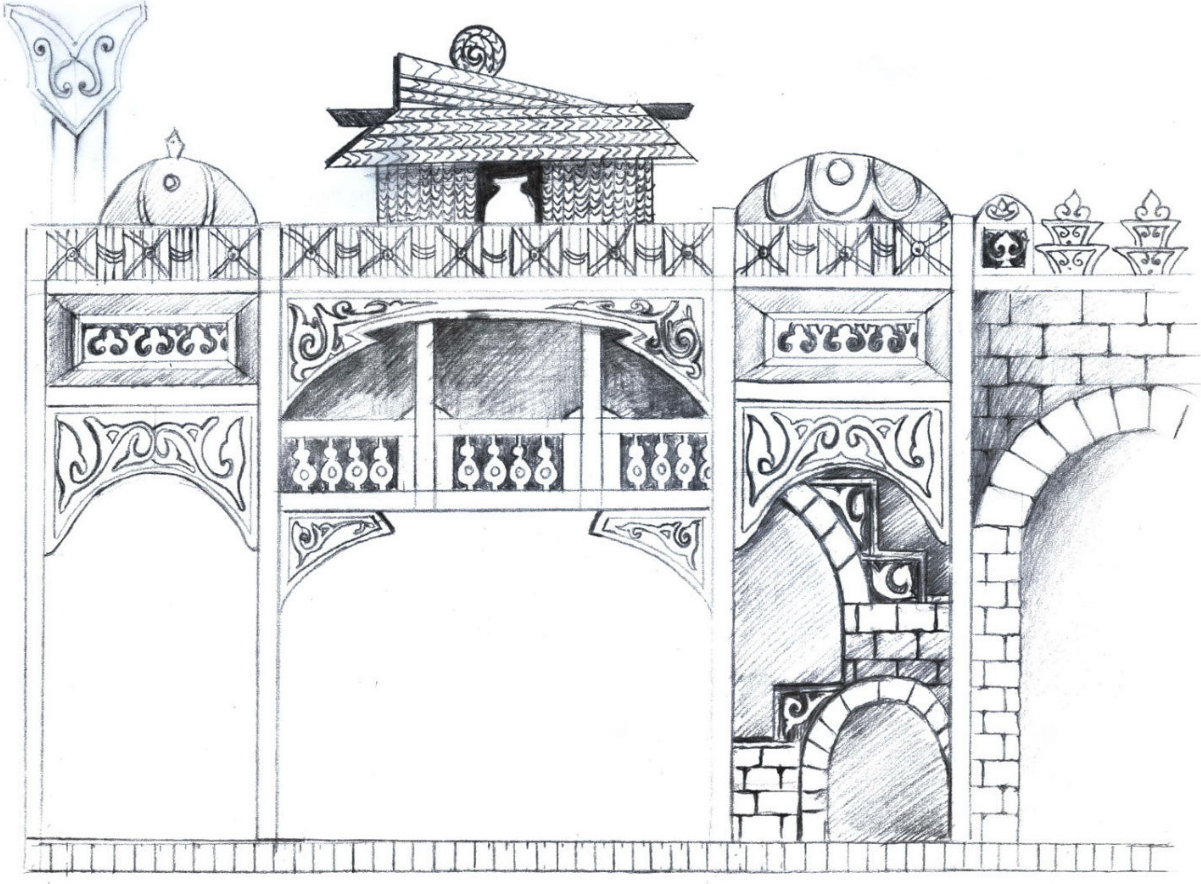
لقد تميزت العناصر الادمية بوجود الهالة الماخوذه من الفن البيزنطي ولكنها لـــم توظـــف فـــي هـــذه المنمنمات كما وظفت في الفن البزنطي بل استخدمت لأغراض فنية اكثر منها لأغراض دينية فاستخدمت لفصل الشكل عن الخلفية في بعض المواقف واخرى استخدمها لتميز شخص ان كان حاكماً او قاضياً....

ومن اهم ما يميز اسلوب هذا المزوق استخدامة لخط اسود سميك يقطع رأس اي مخلوق موجود فـــي منمنماته من انسان او حيوان وذلك ليبتعد عن مفهوم الحرمة في تصوير المخلوقات الحية ويصور ابو زيد في حالة الوقوف والضيوف جالسين.

اما من الناحية المعمارية فلن نجد تصويراً لبناء في اي رسوم اخرى لأي مزوق آخر مثلما رسم في هذه المنمنمات, فقد صور البيت من الداخل ومن الخارج بدقة وجمال وزخرفة وتفاصيل تكاد تنفرد بتميزها بتحديد مكان الحدث, وعليه فإنه قد رسم بيوتا شرقية شعبيه الطراز بسيطة التكوين تشترك في نظـــام خطي واحد يتحدد في خطوط مستقيمه افقية وعمودية, وهي متقنـــة الرســـم تعتمـــد خارطتـــه علـــى الاصطلاح و التجريد وتعطي صفاتها كبيت صالحة للعيش، فنجد البيت من الداخل يتكون من طابقين الطابق الاول الذي فيه جالسون والثاني الذي يصعد اليه من خلال الدرج الموجود على يمين الغرفة التي يجلسون فيها.

وهنا البيت قسمه المزوق رأسيا الى اربعة اقسام فيه ايوان كبير يتوسط ايوانين اصغر منه يحمـــل عقداً زخرفي يتكرر في الطابق الثاني الذي يفصل بينهما درابزين خشبي مفرغ بوحـــدات ذات ايقـــاع متساو بين المادة والفراغ. كما هو مبين في الشكل (29)

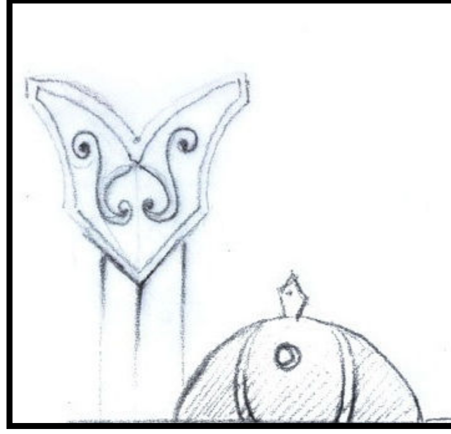
(1)الشريشي, ابن العباس احمد ، 1952 , مقامات الحريري ، المكتبة الثقافية ، بيروت. ج1 ص 45.



الشكل (29) رسم توضيحي للبيت الموجود في المنمنمة

كما يعلو هذا الايوان من خارج البيت الجمالون وهو عنصر معماري يكثر في بلاد الرافدين, مغطى بحصير متحرك مستند على الواح خشبية الى جانب مساند في الوسط تسند قوسا في الاعلى من طابوق نصف دائري، متصل بحبل يفرد ويشد للتحكم بدخول الضوء والهواء وقد رسمه المزوق باكثر منمنماته بأشكال واحجام مختلفة.

اماالايوان الموجود على يسار اللوحة والذي يُحمل على عمودين قليلي السماكة ويبدو أنهما غير قادرين على حمل البيت, ولكن قد رسمهما المزوق كعنصر يدل على قواطع الاواوين التي يرتكز عليها البيت ,وهذا رسم اصطلاحي يمثل نموذجاً جميلاً للبناء بغض النظر عن انها قادرة على حمل البيت ,كما ومن الممكن انها خشب، وهذا الايوان يعلوه قوس نصف دائري مزخرف بزخارف تشبه زخارف التوريق العربي, و يحمل اعلاها افريز مزخرف ايضا. كما يعلوه من الخارج قبة صغيرة قليلة الارتفاع تكثر في العمارة العراقية القديمة, وهي من عقود حجرية تحوي على فتحات للتهوية وادخال الضوء كثيرا ما تعلو الحمامات, ويجاورها ايضا فتحة بعنق مرتفع يعلوه تاج مزخرف وهو ايضا عنصر معماري وظيفته التهوية. – انظر الشكل (30)



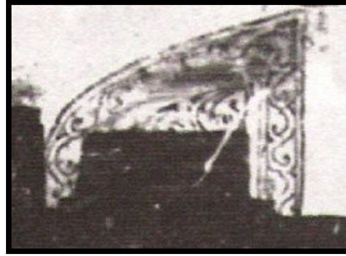
الشكل (30)

و الايوان الذي على يمين اللوحة تماثل الإيوان السابق عدا انه يحتوي على سلم يُصعد به الى الطابق الثاني, ويلاحظ تحته وجود زير الماء وهو من العناصر التي تتوفر في اغلب البيوت العربية (ونلاحظ انه لم يرسمها الافي البيوت كما ان شكل السلم يختلف في البيوت عن السلم في غيره من الطرز المعمارية التي رسمها في المنمنمات مثل الديوان وهذا يعتمد على التصميم الداخلي للبناء) ووجوده في المنمنمة اعطى فراغا من ثلاثة ابعاد مع المحافظه على اصطلاح البيت العام كما تشابه رسم السلم في الكثير من رسومه للبيوت وكأنه يعيد رسم نفس الدار لكنه يغير بعض التفاصيل في الاسقف والاقواس والجمالونات.

اما الجزء الرابع وهو تصوير خارجي للواجهة التي فيها مدخل (باب) البيت المبني من الطابوق والذي يعلوه شريط زخرفي يتكون من تكرار لوحدات تجريدية نباتية فقد اكثر المزوق من استخدامها في رسوم منمنماته.وهي وحدات زخرفية كأسية الشكل ثلاثية الفصوص.الشكل (26)

وفي مقامات الحريري الكثير من المقامات التي تحكي عن موقف داخل البيت فلذلك هناك الكثير من البيوت في المنمنمات, وحاول المزوق إضفاء اكبر درجة من الدقة والتنوع من خلال العناصر المعمارية المتنوعة تحت هيكلة واحدة تقريبا، ومن الامثلة الملفته للإنتباه البيت في منمنمة المقامة البرقعيدية التي تميزت بوجود واجهتين ببابين مختلفين في التصميم والزخارف والحجم وما يعلوهم من افاريز زخرفية و ومع وجود عناصر ثابته في البيوت مثل الجمالونة, لكن المزوق استخدم شكلاً آخر لها في هذا البيت وبين الفتحة المؤدية الى فوق البيت وهي موجودة في الجزء العلوي للسلم وبينها بزخارف نباتية تغطيها كاملة.

نجد المزوق يصور البيوت وكأنه يصور بيته كنموذج لها وذلك لوصفه الدقيق لأجزاء البيت وللتشابه الذي نجده في هيكلية البيوت في منمنماته.



الشكل (31) المخرج الذي يعلو السلم الصاعد الى اعلى البيت, ومن الملاحظ الزخارف الموجودة عليه

*تنوع اشكال السقف الجمالوني الذي سبق الشرح عن تكوينه واهميته فقد حاول مزوق هذه المنمنمات حاول من خلال رسومه لعدد من البيوت ان يبرز التنوع في اشكال العنصر المعماري الواحد، فلم يكرر نفس الشكل للسقف الجمالوني في اي بيت بل طرح ثلاثة عشر نموذجا للبيوت بتنوع شامل لكل العناصر المعمارية فيه من مداخل وابواب وسلالم واواوين وطوابق واسقف وشرفات واشرطة زخرفية وقباب وفتحات تهوية......قاصدا في هذا التنوع تمثيل البيت في مجتمعه وعصره وكأنه يوثق لنا في رسومه نماذج مختلفة ومتنوعة لأشكال العناصر المعمارية في القرن الثاني عشر.

ومما سبق فهو مزوقا بارعا ترجم نصوص أدبية الى لوحات فنية موضحا ما فيها من احداث وافكار من خلال رسوم الشخصيات بوضعيات معبرة عن الحدث بالهيئة واللباس والحركات والايماءات والبيئة المحيطة للحدث, وهي من الجوانب الذي تميز فيها المزوق فقد اعطاها من الاهمية الملحوظة لكثرة التفاصيل ودقتها، بحيث انه اذا وجد اي كلمة في النص الادبي تدل على ان الاحداث تدور في بيت،

صور بيتا بأدق التفاصيل والاجزاء، فقد رسم ثلاث عشرة منمنمة تدور احداثها في البيت محـــاولا مـــن خلالها توثيق البيت العراقي باختلاف اشكاله محافظا على الهيكل العام للبيوت في تلك الفترة.

فلا يوجد اي بيت يتكرر في اي منمنمة اخرى قاصدا توثيق العناصر المعمارية الموجودة في البيـــوت بتنوعها واختلاف اشكالها، فالمنمنمات الثلاث عشرة المبينات في التصنيف، فيها تسعة اشـــكال للـــسقف الجمالوني على سبيل المثال، بحيث يختلف كل واحد عن الآخر. فهذا يعتبـــر توثيقـــاً لأشـــكال الاســـقف الجمالونية في الفترة التي رسمت فيها المنمنمة، فاختلفت بالحجم والزخرفة وعدد الفتحـــات وارتفاعهـــا وهيكلها وكيفية تحريكها اوسحبها ولفها. وكأنه اراد ان يغطي اكبر قدر من التنوع في هذا العنصر. وما هو الا مثال لباقي العناصر من ابواب ومداخل واواوين وسلالم و وزخارف وشرفات.......

كما اراد توثيق مداخل البيت فرسم بيوتاً بمدخل واحد وبيوتاً بمدخلين وغيرها يتقدمـــه شـــرفة وثانيـــه تتقدمها مصطبة.... فلم يكن هذا التنوع عبثا او لملء المساحات الفارغة.

-ثانيا: المساجد:

هي من الابنية التي أعطيت الاهمية في هذه المنمنمات، بتفاصيلها الكثيرة والدقيقه،وقد صور المـــزوق سبع منمنمات للمساجد، تتميز بعناصرها المعمارية، فقد حاول من خلالها تصوير المسجد من عدة زوايا مختلفه يبرز من خلالها تفاصيل وعناصر معمارية فائقة الدقة, فاستغل المزوق اي منمنمة تدور احـــداثها في مسجد لينقل من خلالها التنوع في العناصر المعمارية والزخرفية والخامات المستخدمه في البناء، كما هو مبين في الاشكال (32، 33، 34، 35، 36، 37، 38)، والتي يمكن تلخيصها ب:

-العقود:

وهي من العناصر التي تكرر وجودها في السبع منمنمات التي تحوي على رسم لمساجد، وذلـــك كنوع من الواقعية، فمن المعروف كثرة استخدام هذا العنصر في العمارة الاسلامية وخاصة في المساجد، وقد وظفها المزوق لإعطاء القيمة الجمالية ايضا، كما استخدمها للتعبيـــر عـــن العمق في المنمنمة، برسم اقواس داخلية يظهر جزء منها فقط من بين الاقواس الامامية دلالة لوجود مساحة الى الداخل، وذلك في نموذجين من المساجد كما في الشكلين (32، 36).

ومن خلال الجدول التالي الذي يبين مدى التنوع في هذا العنصر المعماري ومدى التشابه , بحين هناك تشابه كبير في هذه النماذج ومن خلالها ممكن التوصل الى ان المـــزوق اتخـــذ مسجدا معينا له كمثال ورسمه في منمنماته من زوايا مختلفة .

الجدول رقم (7) يبين نماذج العقود في المنمنمات التي تحوي على مساجد .

النموذج الاول	النموذج الثاني
المقامة الخمسون، المنمنمة الخامسة والتسعون، البصرية	المقامة الحادية والاربعون، المنمنمة الثمانون، التنيسية
النموذج الثالث	النموذج الرابع
المقامة السابعة، المنمنمة الثالثة عشرة، البرقعيدية	المقامة الثالثة والثلاثون، المنمنمة الثامنة والستون، التفليسية

النموذج الخامس	النموذج السادس
المقامة الثالثة والثلاثون، المنمنمة الثامنة والستون، التفليسية	المقامة السادسة عشرة، المنمنمة الخامسة والثلاثون، المغربية
النموذج السابع	
المقامة السادسة عشرة، المنمنمة الخامسة والثلاثون، المغربية	

-الأعمدة:

من الملفت بهذا العنصر التشابه في شكله ورخارفه بكل المنمنمات وكأنه يرسم نفس العامود في المساجد السبعة، وكأنه يرسم نفس المسجد من زوايا مختلفة، بكل منمنمة كانت توضح رسما لمقامة تروي احداثها بداخل المسجد.

فاعطى العمود تأثيرا يبين انه رخامي، يعلوه تاج مزخرف وبقاعدة هي عبارة عن شريط زخرفي، وكل زخارفه نباتية مجردة تشبة زخارف التوريق العربي.

-الشرفات المزخرفة:

هي عبارة عن تكرار لوحدات زخرفية متداخلة مع بعضها، فالارابسك من اكثر انواع الزخارف النباتية ذيوعا في الفنون الاسلامية , تمتاز بما فيها من تكرار وتقابل وتناظر, وتبدو عليها مسحة هندسية جامدة تدل على مبدأ التجريد والرمز في الفنون الاسلامية[1]، ومن الملاحظ انها تكررت في كل المساجد، دلالة أخرى على ان المزوق كان يرسم نفس المسجد، وبنفس العناصر، وبزوايا مختلفة، الا في المنمنمة المبينة في الشكل (36)، حيث استخدم زخرفة نباتية كأسية الشكل تكررت على طول الشريط.

وهناك الشرفات المزخرفة التي تكررت في المآذن وامام المصطبة الموجودة في المسجد, فهي في الاشكال (33، 34، 38) عبارة عن اشرطة زخرفية مكونه من تكرار لوحدات كروية الشكل ذات ايقاع هندسي ما بينها مفرغ، وفي الشكل (35) عبارة عن شريط زخرفي بأشكال هندسية مستطيله مفرغة.

- الوحدات الزخرفية:

تكرر استخدامها في الكثير من الاجزاء والعناصر الموجودة في المساجد السبعة, بحيث استخدمها المزوق في وحدات مؤطرة ببعض العناصر مثل العقود كما في الاشكال (33، 34، 37، 38) وفي المحاريب والاعمدة كما في الاشكال (32، 35، 37، 38) وزخارف اخرى لملء المساحات الفارغة التي تعلو الاقواس كما في الشكل (32)، وزخارف استخدمت في الشرفات التي سبق الحديث عنها.

كل الزخارف غير التي في الشرفات، هي زخارف تجريدية نباتية ملتوية ذات انحناءات تساعدها في ملءالفراغ المخصص لها، بحيث ساهمت في ابراز جمالية العناصرالمعمارية بدقتها وكثرتها، وكما ساهمت في ملءالفراغ في التكوين وتقويته.

ومن خلال الجدول التالي الذي يبين مدى التنوع في الوحدات والاشرطة الزخرفية الموجودة في المنمنمات التي تحوي على مساجد , وكما يبين استخدام المزوف نفس الاشرطة الزخرفية في بعضها ,مما يدل على انه كان يتخذ من نموذج مثالا له ويكرره في اكثر من منمنمة .

---

(1) فتحي، احمد، (2001)، موسوعة الزخرفة التاريخية، دار دمشق للنشر، ص 242.

الجدول رقم (8) نماذج الوحدات والاشرطة الزخرفية في المنمنمات التي توجد فيها رسم للمساجد .

النموذج الاول	النموذج الثاني
المقامة الحادية والاربعون، المنمنمة الثمانون، التنيسية	المقامة الحادية والاربعون، المنمنمة الثمانون، التنيسية
النموذج الثالث	النموذج الرابع
المقامة الحادية والاربعون، المنمنمة الثمانون، التنيسية	المقامة الحادية والاربعون، المنمنمة الثمانون، التنيسية
النموذج الخامس	النموذج السادس
المقامة الخمسون، المنمنمة الخامسة والتسعون، البصرية	المقامة الثالثة والثلاثون، المنمنمة الثامنة والستون، التفليسية

النموذج الثامن	النموذج السابع
المقامة السادسة عشرة، المنمنمة الخامسة والثلاثون، المغربية	المقامة الثالثة والثلاثون، المنمنمة الثامنة والستون، التفليسية
النموذج العاشر	النموذج التاسع
المقامة السادسة عشرة، المنمنمة الخامسة والثلاثون، المغربية	المقامة السادسة عشرة، المنمنمة الخامسة والثلاثون، المغربية

-المئذنة:

وهي من العناصر التي اعطيت الكثير من الاهمية، للمساحة التي شغلتها في التكوين ولدقة وجمالية التفاصيل الموجودة فيها.

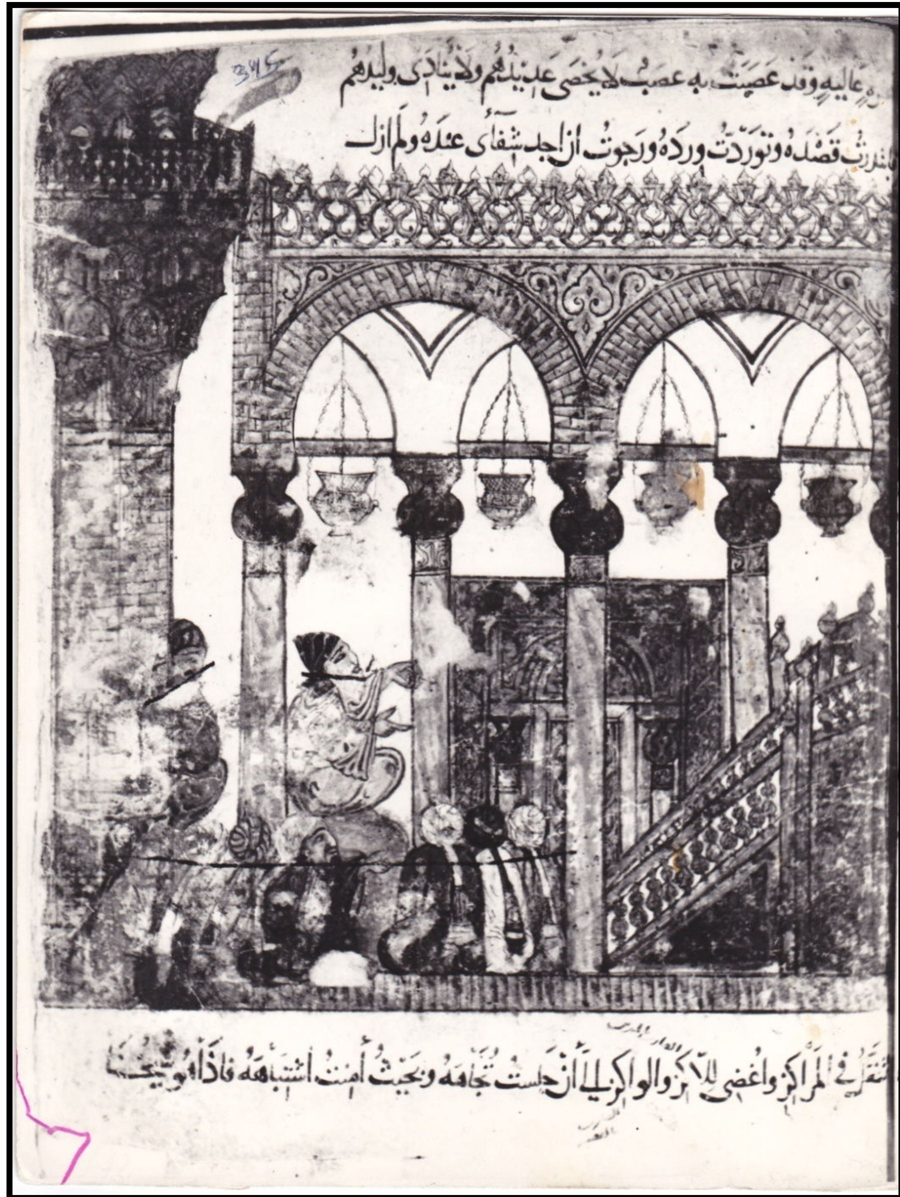
فتكرروجودها في الشكلين (32، 35)، فقد رسمها المزوق في المنمنمة في الشكل (32) على يسار اللوحة، وفي المنمنمة الموجودة في الشكل (35) على يمين اللوحة، وبتفاصيل متشابهة كثيرا، وكأن المزوق رسم نفس المسجد لكن كل مرة من زاوية معاكسة للأخرى.وهذا العنصر ايضا من العناصر التي تؤكد ان المزوق كان يرسم نفس المسجد في كل المنمنمات بزوايا مختلفة.

-ومن اهم ما يميزها المقرنصات التي يرتكز عليها الجزء العلوي للمئذنه، والتي تحوي بتجاويفها وحدات زخرفية نباتية تزيدها جمالاً.

ومن خلال الجدول التالي يبين نموذجين للمئاذن التي وجدت في هذه المنمنمات , بحيث يبين مدى التشابه فيما بينها وكأنه كان يرسم نفس المئذنه من جهات مختلفة .

الجدول رقم (9) يبين نماذج المئآذن الموجودة في المنمنمات التي تحوي علر رسوم لمساجد .

النموذج الاول	النموذج الثاني
المقامة الخمسون، المنمنمة الخامسة والتسعون، البصرية	المقامة الحادية والاربعون، المنمنمة الثمانون، التنيسية



شكل (32) المقامة الخمسون، المنمنمة الخامسة والتسعون، البصرية' بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمسجد من المئذنة والمحراب والاعمده والقناديل والمنبر والعقود المزخرفة والشرفة الخارجية المزخرفة أعلى المسجد.



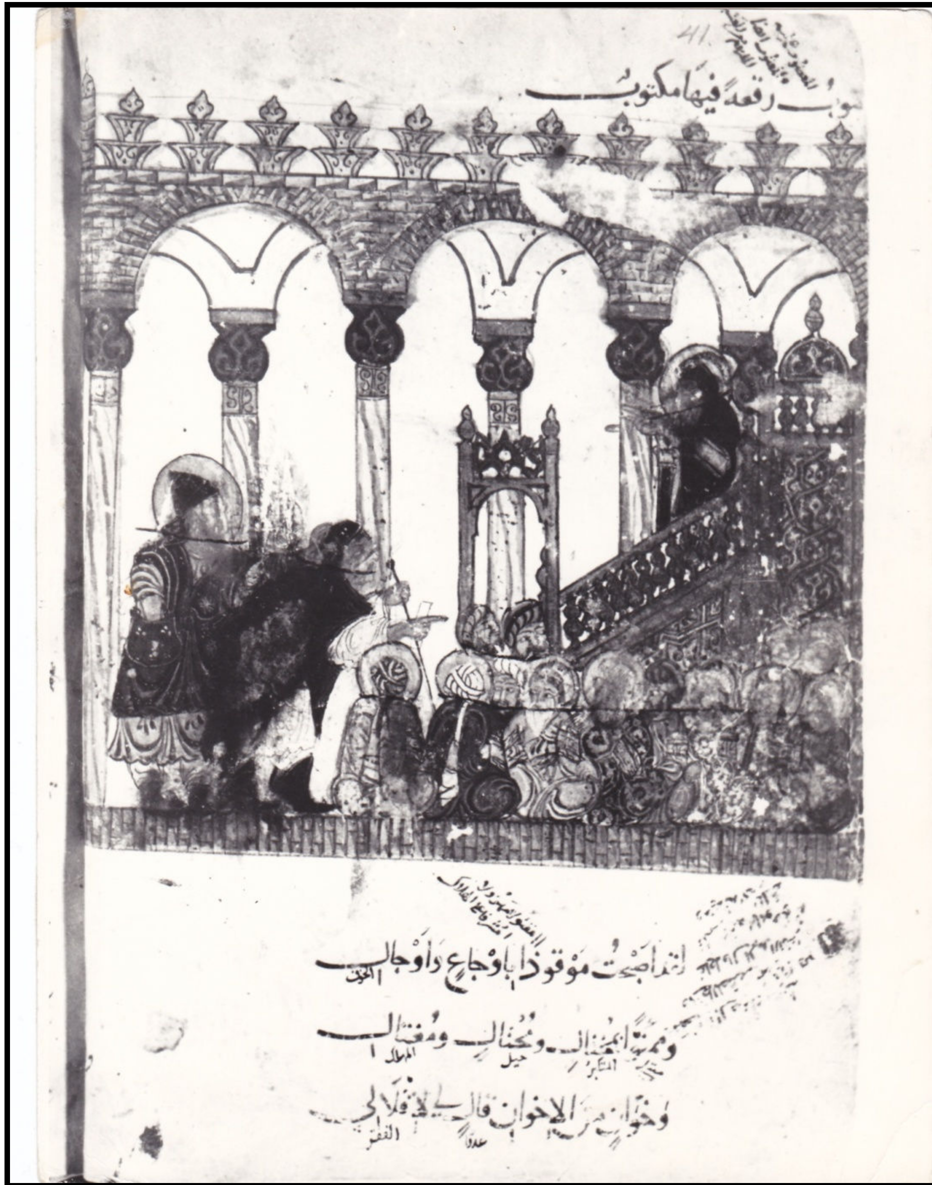
شكل (33) المقامة الثالثة والثلاثون، المنمنمة الثامنة والستون، التفليسية,وتمثل هذه المنمنمة نصاً تدور احداثه في المسجد ,و بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمسجد من المئذنة والمحراب والاعمـــده والقناديـــل والمنبر والعقود المزخرفة والشرفة الخارجية المزخرفة أعلى المسجد.



شكل (34) * المقامة الحادية والأربعون، المنمنمة الثمانون، التنيسية وتمثل هذه المنمنمة نــصاً تــدور احداثه في المسجد ,و بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمسجد من المئذنة والمحراب والاعمــده والقناديــل والمنبر والعقود المزخرفة والشرفة الخارجية المزخرفة أعلى المسجد.



شكل (35) المقامة السادسة عشرة، المنمنمة الخامسة والثلاثون، المغربية وتمثل هذه المنمنمة نصاً تدور احداثه في المسجد ,و بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمسجد



شكل (36) المقامة السابعة، المنمنمة الثالثة عشرة، البرقعيدية وتمثل هذه المنمنمة نصاً تدور احداثه في المسجد ,و بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمسجد



شكل (37) المقامة الخمسون، المنمنمة الثامنة والتسعون، البصرية وتمثل هذه المنمنمة نصاً تدور احداثه في المسجد ,و بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمسجد



الشكل(38)المقامة الحادية والأربعون:التنيسية، منمنمه رقم ثمانون

وهي من الامثلة على المنمنمات التي تدور احداث النص الادبي الممثل بها في المسجد:

السروجي يخطب في احد مساجد تنيس في مصر

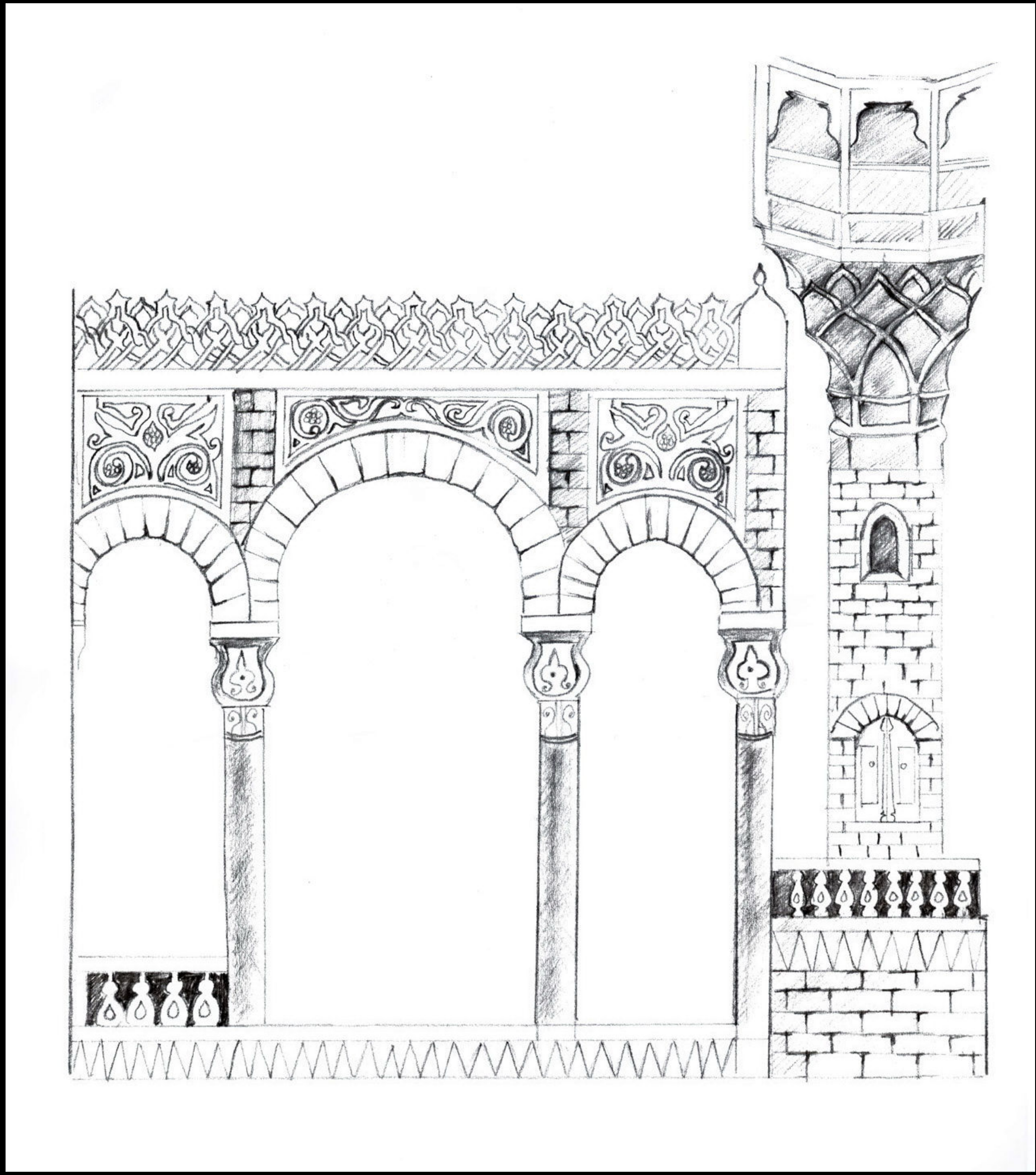
النص الادبي كما هو وارد في المقامة:

" حدّثَ الحارثُ بنُ همّامٍ قال: أطَعْتُ دَواعيَ التّصابي. في غُلْواء شَبابي. فلمْ أزَلْ زِيراً للغِيدِ. وأُذُناً للأغاريدِ. الى أن وافَى النّذيرُ. وولّى العيشُ النّضيرُ. فقَرِمْتُ الى رُشْدِ الانتِباهِ. وندِمْتُ على ما فرّطْتُ في جنْبِ اللهِ. ثمّ أخذْتُ في كسْعِ الهَناتِ بالحَسَناتِ. وتلافي الهفَواتِ قبلَ الفَواتِ. فمِلْتُ عنْ مُغاداةِ الغاداتِ. الى مُلاقاةِ الثُّقاةِ. وعنْ مُقاناةِ القَيْناتِ. الى مُداناةِ أهلِ الدّياناتِ. وآليتُ أن لا أصْحَبَ إلا مَنْ نزَعَ عنِ الغَيّ. وفاءَ منشَرُهُ الى الطّيّ. وإنْ ألْفَيْتُ منْ هوَ خَليعُ الرّسَن. مَديدُ الوسَنِ. أنْأَيْتُ داري عن دارِهِ. وفرَرْتُ عنْ عَرّهِ وعارِهِ. فلمّا ألقَتني الغُربَةُ بتِنّيسَ. وأحَلّتني مسجِدَها الأنيسَ. رأيتُ بهِ ذا حَلقَةٍ مُلتَحمَةٍ. ونظّارَةٍ مُزدَحِمةٍ. وهوَ يقولُ بجأشٍ مَكين ولِسانٍ مُبينٍ: مِسكينٌ ابنُ آدمَ وأيُّ مِسكينٍ. ركَنَ من الدّنيا الى غيرِ ركينٍ. واستَعصَمَ منها بغيرِ مَكسنٍ. وذُبحَ من حُبّها بغيرِ سِكّينٍ".[1]

نجد ان المزوق صور لنا المشهد من داخل وخارج المسجد مبيناً لنا مجموعة كبيرة جدا من العناصر والطرز المعمارية والزخرفية بكل جمال ودقة فنجد هذا المسجد يتكون من ثلاث اواوين تعلوها عقود نصف دائرية متمركزة على أعمدة اسطوانية يعلو كلاً منها تاج ناقوسي الشكل, قاعدته شريط زخرفي, ويتدلى من كل عقد قنديل والإيوان الأوسط أكبرهم الذي يضم المحراب، والمساحات الجانبية التي تمثلان مدخلي المسجد الجانبيين فقد جعلها اصغر مساحة من الأوسط، يعلوها مساحات زخرفية متكيفة مع شكل العقد بمساحات مؤطرة تحتوي على زخارف نباتية محورة.

كما يبين درابزين اعلى المسجد من شريط زخرفي مفرغ بزخارف هندسية تنتهي في ركنيها بدعامتين ذاتي نهايات منكسرة مدببة. الشكل (39)

(1) الشريشي, ابن العباس احمد ، 1952، مقامات الحريري، المكتبة الثقافية، بيروت ج1.



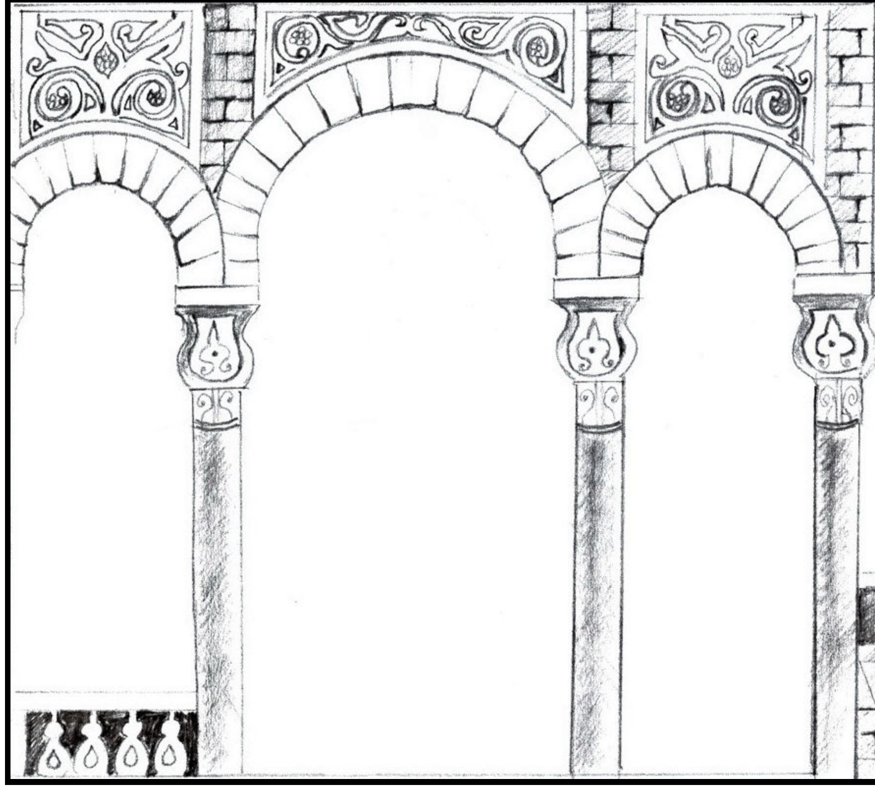
الشكل (39) رسم توضيحي للعناصر المعمارية في المنمنمة، من رسم الباحث

وعلى يمين المسجد توجد المئذنة التي تتألف من بدن غليظ نسبيا يرتكز من الأسفل بحوض مستدير يرتكز على دكة من الطابوق يحاط بدرابزين يحتوي على وحدات زخرفية هندسية دائرية كل وحده تحتوي على أشكال دائرية مفرغة بدائرة بداخلها.

يوجد على البدن تقسيمات تعبر عن قوالب الآجر التي بنيت بشكل افقي وتنتهي بست حطات (طبقات) من المقرنصات التي يعلوها شرفة أو حوض دائري محاط بدرابزين يشكل إيقاع هندسي من

الجسم والفراغ ومن الممكن ان يكون سياج من الخشب الخرط، ولم يكمل المزوق استمرارية المئذنة لضيق المساحة، كما في البدن وجود نوافذ بأقواس نصف دائرية.

وقد نجح المزوق في خلق المعايشة بين العناصر الآدمية والمعمارية من خلال إضفاء حيوية على العناصر الآدمية وليونة على العناصر المعمارية بما يحليها من زخارف هندسية ونباتية وبذلك يعتبر وثيقة ذات قيمة تاريخية بما يحتويه من عناصر زخرفية ومعمارية ووسائل إضاءة ونموذجاً لتلك الفترة.



الشكل (40) رسم توضيحي لعناصر معمارية، من رسم الباحث

و في منمنمات أخرى أمثلة كثيرة ومتنوعة للمساجد بحيث صورها المزوق من الداخل والخارج بأدق التفاصيل مثل المقامة البرقعيدية والبغدادية والمغربية والتفليسية..... وفي العناصر المعمارية في اغلبها وجدت متشابهه بنسبة كبيرة جدا من حيث الهيكلية والأعمدة والعقود والأقواس حتى المشكاة والإضاءة والمآذن والأشرطة الزخرفية مع وجود تغيرات وتحويرات بسيطة في الزخارف كما في الشكل (40).

ففي المنمنمة الخمسين (البصرية)، الشكل(37) في وسط المنمنمة المحراب الذي يرتكز على عمودين صغيرين خلف الأعمدة الكبيرة في المقدمة, و ترتكز أروقة الجامع على خمسة أعمدة كبيرة ثلاث

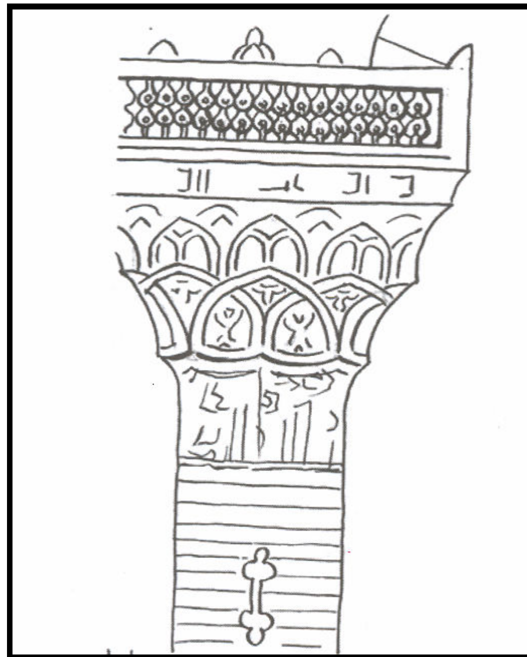
منها في المقدمة واثنان من الداخل وقد أعطى المزوق بذلك شعورا بوجود الفراغ بين الأعمـــدة وإيحـــاء بالمسافة التي تفصل بين الأعمدة في المقدمة وإلذي الوسط ,وكذلك اعمدة المحراب في العمـــق ومبينـــا القناديل المتدلية من السقف كمصدر للاضاءة.

وهذا لان الطرز المعمارية في البلاد العربية والإسلامية متقارب كثيرا, كما أنها كانت تخضع لحكم واحد (تحت سيطرة الدولة الإسلامية) فكان ينعكس على العمارة في تلك الفترات، وقد يكون المزوق قد اخذ مثالا من العمارة في بيئته واستخدمه مثالاً للعمارة في منمنماته.

ومن الملاحظ النسب الموجودة في المئذنة بين الشرفة والمقرنصات وبين العنق مبنية علـــى نـــسب صحيحة لكن بتضاؤلها مختلفة أما النسب الموجودة في داخل المسجد فهي اكثر تناسباً.

ونجد تشابهاً كبيراً بين الاشرطة الزخرفية المستخدمة في شرفات سطح المسجد فـــي التـــصويرتين وهي عبارة عن دوائر متتابعة تحصر في وسطها اشكالاً نجمية تتقاطع امتدادات رؤوسها مكونة اشـــكالاً هندسية تنتهي في القمة بشكل نباتي كأسي ثلاثي الفصوص.

وكذلك العقود نصف الدائرية والمحموله على اعمدة اسطوانية ذات تيجان وقواعد ناقوسية ويتدلى مـــن كل عقد منها قنديل توج بشريط كتابي بالخط الكوفي اللين.



الشكل (41)رسم توضيحي للمئذنة في المنمنمة

-ثالثا:المجالس

المجلس الادبي، مجلس القضاء، ومجلس الوالي:

والتي تتمثل بإحدى عشرة منمنمة خمس للمجلس الادبي، وخمس لمجلس القضاء، وواحدة لمجلس الوالي.

ومن اهم ما يميز هذه الابنية هو التشابه الى حد كبير في الهيكلية مع وجود اختلافات في التفاصيل، فجميعها تتكون من ثلاث اجزاء رئيسية عامودية تعلوها شرفة افقية مزخرفة، كما تتميز بدقة التفاصيل وجمالها، مع اعطائها شيئاً من الفخامة.كما في الاشكال (42، 43، 44، 45، 46).

ومن الملاحظ الاهتمام بهذه الابنية، لتميزها عن غيرها من الابنية، من اسواق وبيوت وغيرها.

و تتكون من مجموعة من العناصر المعمارية التي شكلت معا تكوينا فنيا متكاملاً بجمالية وتفاصيل دقيقة.

واهم هذه العناصر يمكن تلخيصها ب:

- **القباب:**

و هي في المنمنمات في الاشكال (43، 45، 46، 47)بحيث تمثل في الشكلين(43، 47) مجالس للقضاء، جعل المزوق الشرفة التي تعلو المجلس ثلاث قباب اوسطها اكبرها مساحة، وتتميز عنها في الزخرفة.

اما في الشكل(46) والذي يمثل مجلس الوالي، والشكل (47) الذي يمثل مجلس القضاء، فقد رسم فيهما قبتين على يمين ويسار اعلى المجلس وهي متشابهات بالحجم والزخرفة.

فللقباب دور جمالي تضيفه على التكوين بالمساحات التي تشغلها وبزخارفها، فضلا عن الدور الوظيفي كفتحات للتهوية، والدور التوثيقي الذي يبين اشكال القباب وكثرة استخدامها في العمارة الاسلامية.

ومن خلال الجدول التالي والذي يبين نماذج القباب الموجودة في المنمنمات التي تمثل نصوصا ادبية تدور احداثها في المجالس ,مبيناً التنوع في بعضها والتشابه في البعض الاخر مثل النموذج الثاني والثالث , والتشابه بين النموذج الاول والخامس ,مما يدل انه كان يتخذ نماذج ربما من الواقع ويعمل على تكرارها .

الجدول رقم (10) يمثل نماذج القباب المرسومة في المنمنمات التي تحوي على رسوم للمجالس .

النموذج الاول
المقامة التاسعة، المنمنمة السابعة عشرة، الاسكندرية
النموذج الثاني
المقامة السابعة والثلاثون، المنمنمة الخامسة والسبعون، الصعيدية
النموذج الثالث
المقامة الرابعة والثلاثون، المنمنمة االثانية والسبعون، الزبيدية
النموذج الرابع
المقامة الرابعة والثلاثون، المنمنمة االثانية والسبعون، الزبيدية
النموذج الخامس
المقامة الثامنة، المنمنمة الخامسة عشرة، المعرية

النموذج السادس
المقامة الثامنة والثلاثون، المنمنمة السابعة والسبعون، المروية

-الأعمدة الرخامية:

وهي من العناصر التي لم يستخدمها المزوق الا في رسم المساجد والخانات والقصور (مجلس الـــوالي) كما في المنمنمة في الشكل (46)، فرسم العمود الرخامي الذي يعلوه تاج مزخـــرف بزخـــارف نباتيـــه تجريدية، يحمل عليه عقدين لم يظهر منهم المزوق الاجزاء صغيرة تدل على وجودهـــا، ووظـــف هـــذا العنصر لإعطاء العمق والاحساس بالبعد الثالث من خلاله, وبإعطائه موقعاً خلف جلسة الوالي ليبـــين ان هناك مساحة كبيرة الى الداخل، اضافة الى الدور الجمالي الذي يؤديه هذا العنصر بجماليتـــه وزخارفـــه، والدور التوثيقي لعنصرا من عناصر العمارة الاسلامية التي كثر استخدامه في المساجد والقصوركما فـــي الشكل (53)

- العقود:

هذا العنصر الذي تكرر في جميع المنمنمات التي تحوي على ابنية وعناصر معمارية، فبجميعها تحتوي على ثلاثة عقود, الاوسط أكبرها مساحة واكثرهم تعقيدا بزخارفة، كما في الاشكال (48، 49، 50، 51، 52، 53).عدا عن عدد قليل جدا كما في الشكل (42) وكأنه قصد ان يصور لنا المجـــالس مـــن زوايـــا مختلفة، وعلى سبيل التنويع.

وكانت العقود التي تعلو الاواوين الصغيرة تعلوها رخارف تباتية تشبه زخارف التوريق العربي، وكذلك الزخارف التي توجد على العقود الوسطى والكبيرة لكنها اكثر جمالية ودقة وتعقيداً.

-وحدات الأشرطة الزخرفية و الشرفة المزخرفة:

وهي من العناصر التي تميزت بها هذه المجالس لدقتها وكثرتها وتميزها عن الزخارف التي استخدمها المزوق في البيوت، والاسواق، والخانات، وغيرها من الابنية المعمارية.

وتنوعت هذه الزخارف، فمنها ما نجده في الشرفات التي تعلو الابنية، ومنها ما هو في داخل وحـدات تعلو العقود الصغيرة، واخرى على العقود الكبيرة التي تعلو الايوان الاوسط.كما في الاشـكال (48، 49، 50، 51، 52، 53).

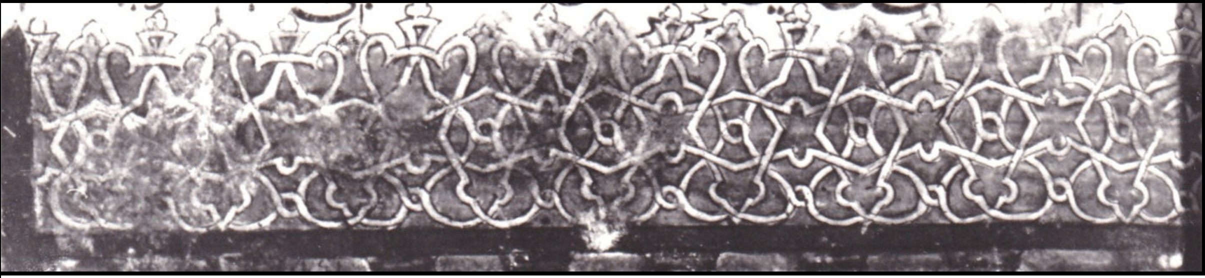
ومن خلال الجدول التالي يمكن التعرف الى نماذج من الوحدات والاشرطة الزخرفية الموجـودة فـي المنمنمات التي تحوي على رسوم تمثل نصوصا ادبية تدور احداثها في المجالس العامة , مبينـا التنـوع الكبير في هذه الزخارف وكأن المزوق اراد ان يوثق هذا التنوع في هذه المنمنمات .

الشكل رقم (11)يبين نماذج الاشرطة والوحدات الزخرفية في المنمنمات التي تحوي رسوم المجالس .

النموذج الاول	النموذج الثاني
المقامة التاسعة، المنمنمة السابعة عشرة، الاسكندرية	المقامة السابعة والثلاثون، المنمنمة الخامسة والسبعون، الصعيدية
النموذج الثالث	النموذج الرابع
المقامة السابعة والثلاثون، المنمنمة الخامسة والسبعون، الصعيدية	المقامة الثامنة عشرة، المنمنمة التاسعة والثلاثون، السنجارية

النموذج الخامس	النموذج السادس
المقامة العاشرة، المنمنمة الحادية والعشرون، الرحيبية	المقامة الثامنة عشرة، المنمنمة التاسعة والثلاثون، السنجارية
النموذج السابع	النموذج الثامن
المقامة العاشرة، المنمنمة الحادية والعشرون، الرحيبية	المقامة الثامنة، المنمنمة الخامسة عشرة، المعرية
النموذج التاسع	النموذج العاشر
المقامة السابعة والعشرون، المنمنمة الرابعة والخمسون، الوبرية	المقامة الثامنة والثلاثون، المنمنمة السابعة والسبعون، المروية

النموذج الحادي عشر



المقامة التاسعة، المنمنمة السابعة عشرة، الاسكندرية

النموذج الثاني عشر



المقامة السابعة والعشرون، المنمنمة الرابعة والخمسون، الوبرية

النموذج الثالث عشر



المقامة الثامنة والثلاثون، المنمنمة السابعة والسبعون، المروية

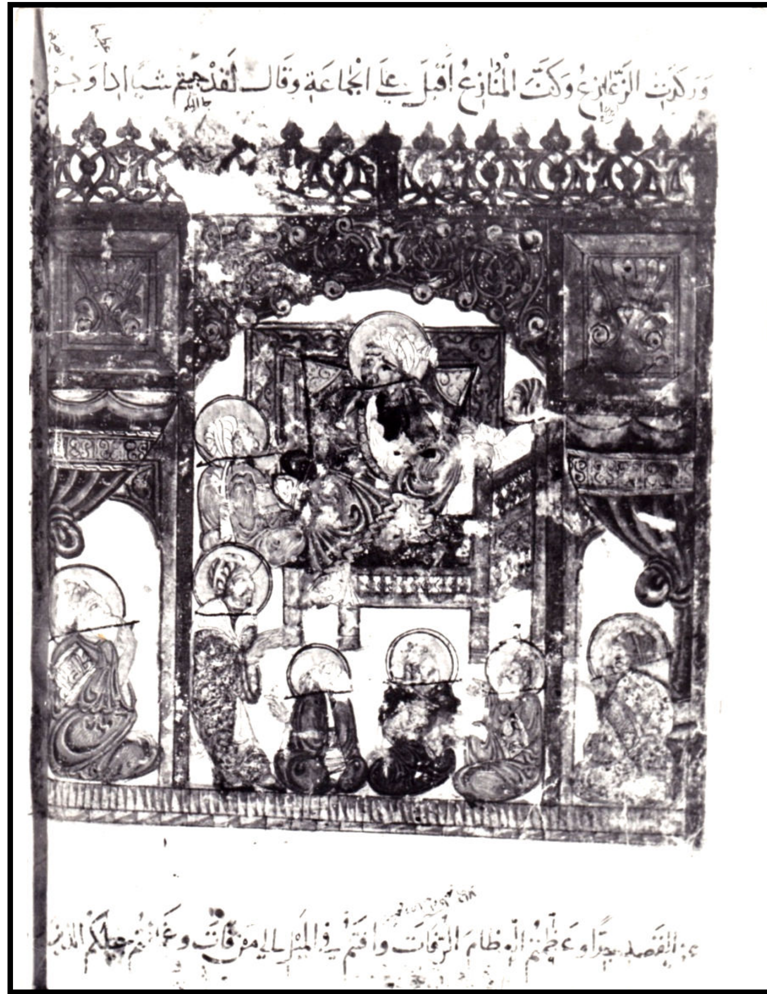
وتكتظ الأبنية في المنمنمات بالزخارف النباتية والهندسية، وبكل أنواعها, وتتميز بالمهارة والدقة في تشابكاتها، فتعطي مع أجزاء التكوينات الأخرى تناظرا وإيقاعا يزيد من جماليتها. ولم ينس المزوق ان يهتم بالتفاصيل كإظهار النقوش والحفر على الخشب والطابوق، وفتحات التهوية والحصير الملفوف فوقها كما انه يرسم المكان بدقة غير عادية و لمشاهداته كالستائر المنتفخة كالأشرعة، والمصنوعة من الكتان الثقيل والسميك، والمثبتة بحلقات أمام الاواوين الداخلية.



شكل (42) المقامة العاشرة، المنمنمة الحادية والعشرون، الرحيبية، تمثل دارقضاء. وتمثل هذه المنمنمة نصاً تدور احداثه في مجلس القاضي ,و بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمجلس



الشكل (43) المقامة الرابعة والثلاثون، المنمنمة الثانية والسبعون، الزبيدية، تمثل دار قضاء. وتمثل هذه المنمنمة نصاً تدور احداثه في مجلس القاضي ,و بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمجلس



الشكل (44) المقامة السادسة، المنمنمة الثانية عشرة، المراغية، تمثل مجلساً ادبياً. . وتمثل هذه المنمنمة نصاً تدور احداثه في مجلس ادبي ,و بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمجلس



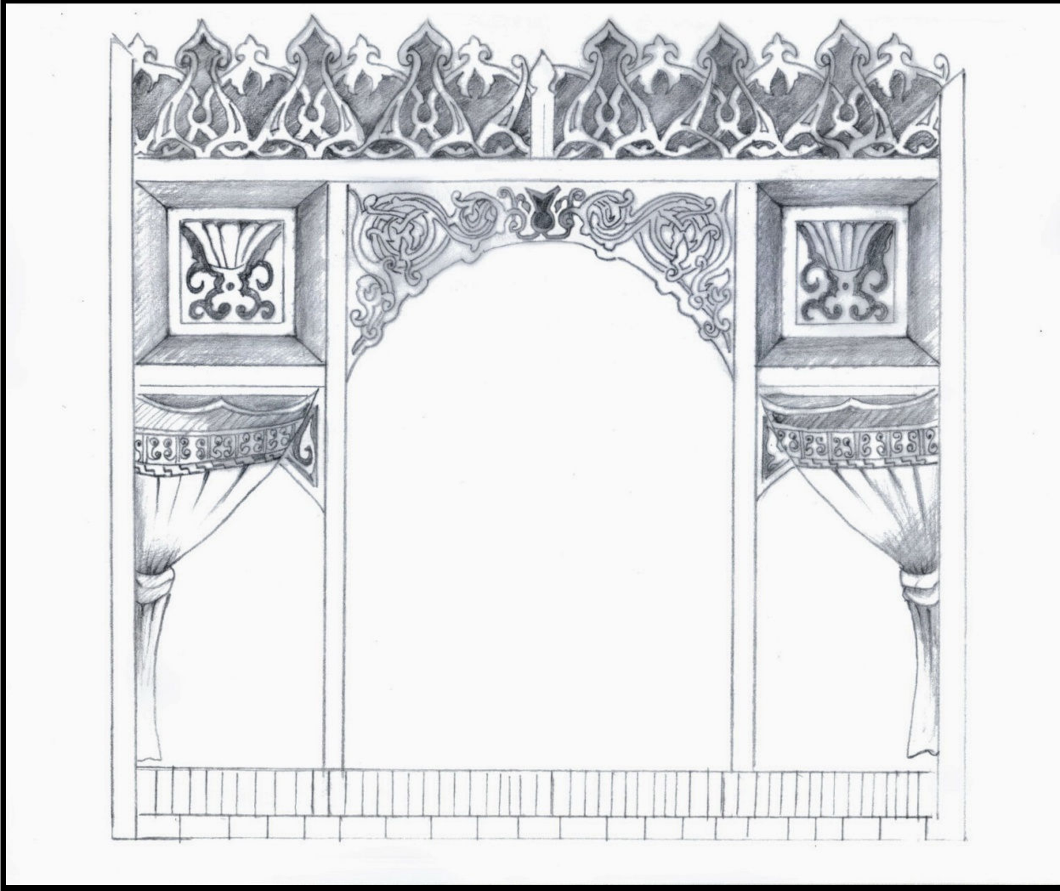
الشكل (45) المقامة الثامنة، المنمنمة الخامسة عشرة، المعرية، تمثل دارقضاء. . وتمثل هذه المنمنمة نصاً تدور احداثه في مجلس القاضي ,و بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمجلس



الشكل(46)المقامة الثامنة والثلاثون المنمنمة السابعة والسبعون، المروية، مجلس الوالي. . وتمثل هذه المنمنمة نصاً تدور احداثه في مجلس الوالي ,و بين لنا من خلالها عدة أجزاء للمجلس

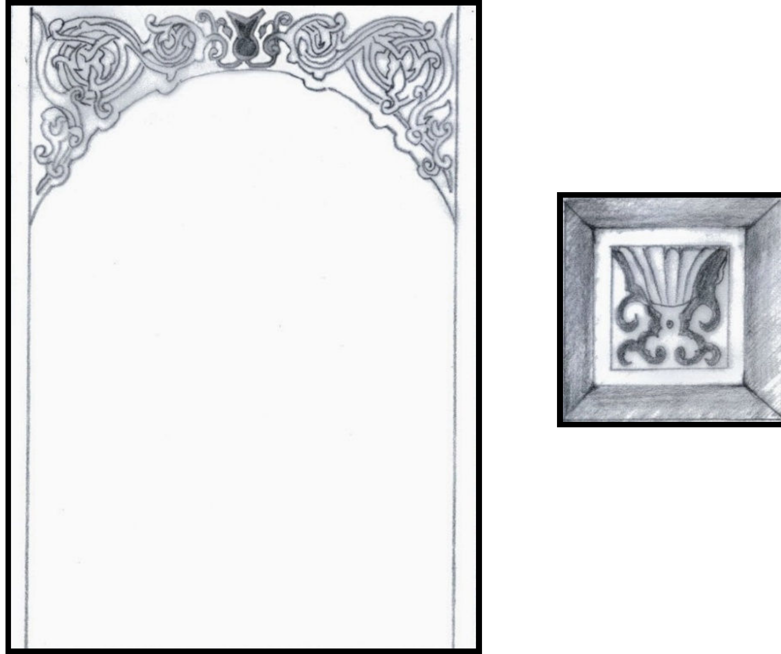


الشكل (47) المقامة الصعيدية رقم سبعة وثلاثين المنمنمة الخامسة والسبعون التي تمثل لقاء في مجلس قاضٍ



الشكل (48) رسم توضيحي للبناء الموجود في المنمنمة في الشكل(44) وهو المجلس الادبي

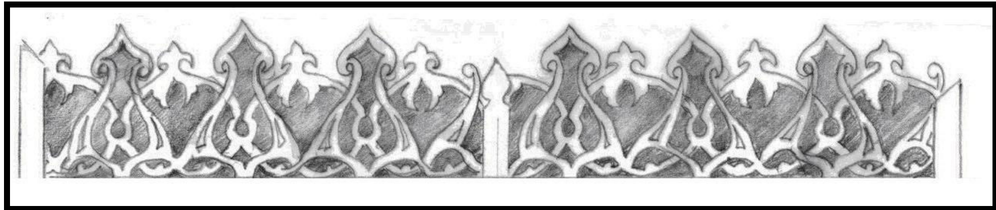
و في الشرفة الخارجية التي تعلو الديوان الأدبي شريطاً زخرفياً محصوراً بدعامات مدببة الرأس, بينها زخارف هندسية ودائرية متقاطعة مشكلة بينها أشكالاً زخرفية تعلوها أشكال منتفخة مدببة الرأس.



الشكل (49)اجزاء من المجلس

و زخارف نباتية ملتوية يغلب عليها الطابع الحلزوني بحيث استغلت لملءالمساحة بالزخارف.

وأن المساحة الثالثة الأفقية التي تشكل الشرفة الخارجية للديوان وقوام زخارفها عناصر نباتية معمارية تتألف من ورقة ثلاثية الفصوص يتولد عن كل وحدتين متجاورتين منها مساحة تشبه العقد المدبب ,غير أن الواسطي قطع الورقة الوسطى للوحدة التي تعلو على خط مستقيم يرتكز عليه الصف الأخير من الشرفة



الشكل (50)شريط زخرفي

و يمكن دراسة العناصر المعمارية من خلال المثال:

المقامة الثامنة، المعرية، المنمنمة الخامسة عشرة والتي تدور احداثها في مجلس القضاء، والتي تصور النص التالي:

"أخبرَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ قال: رأيتُ منْ أعاجيبِ الزّمانِ. أن تقدّم خَصْمان. الى قاضي مَعرّةِ النّعمان. أحدُهُما قدْ ذهَبَ منْهُ الأطْيَبان. والآخَرُ كأنّهُ قَضيبُ البانِ. فقال الشيخُ: أيّدَ اللهُ القاضيَ. كما أيّدَ بهِ المُتقاضيَ. إنّهُ كانَتْ لي مَمْلوكَةٌ رَشيقَةُ القدّ. أسيلَةُ الخدّ. صَبورٌ على الكدّ. تخُبّ أحْياناً كالنّهْدِ. وترقُدُ أطْواراً في المهْدِ. وتجِدُ في تمّوزَ مَسَّ البَرْدِ. ذاتُ عقْلٍ وعِنانٍ. وحدٍ وسِنانٍ. وكفٍّ ببَنانٍ. وفمٍ بلا أسْنانٍ. تلْدَغُ بلِسانٍ نَضْناضٍ. وترْفُلُ في ذيْلٍ فضْفاضٍ. وتُجْلى في سَوادٍ وبَياضٍ. وتُسْقَى ولكِنْ منْ غيرِ حِياضٍ. ناصِحَةٌ خُدَعَةٌ. خُبَأةٌ طُلَعَةٌ. مطْبوعَةٌ على المنفَعَةِ. ومطْواعَةٌ في الضّيقِ والسَّعَةِ. إذا قطَعَتْ وصَلَتْ. ومتى فصَلْتَها عنْكَ انفَصَلَتْ. وطالَما خدَمَتْكَ فجمّلَتْ. وربّما جنَتْ عليْكَ فآلَمَتْ وملْمَلَتْ. وإنّ هذا الفَتى استَخْدَمَنيها لغرَضٍ. فأخْدَمْتُهُ إيّاها بِلا عِوَضٍ. على أن يجْتَنيَ نفْعَها. ولا يُكلّفَها إلا وُسْعَها. فأولَجَ فيها مَتاعَهُ. وأطالَ بها استِمْتاعَهُ. ثم أعادَها إليّ وقدْ أفْضاها. وبذَلَ عنْها قيمَةً لا أرضاها."......[1]

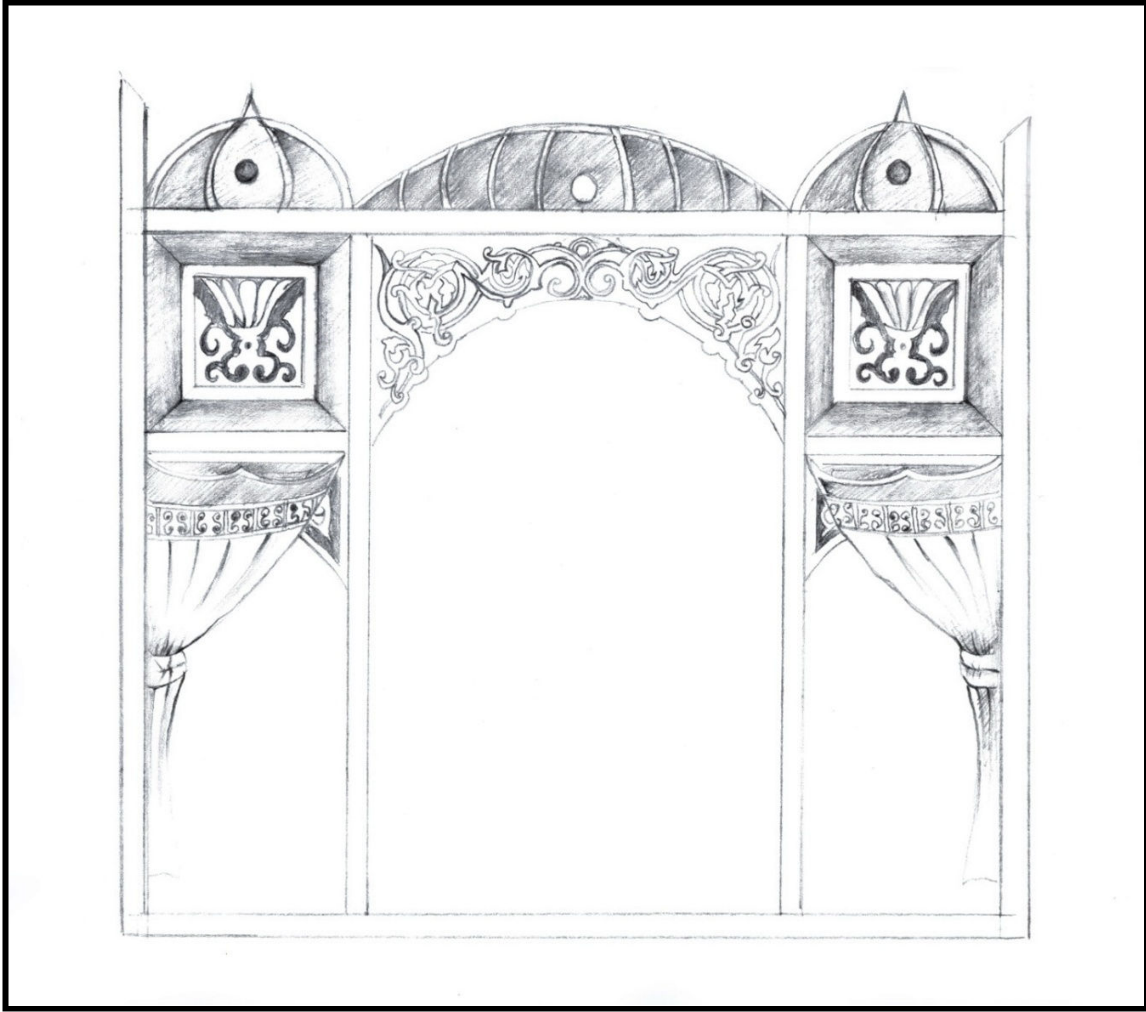
فعبر المزوق عن مجلس القضاء بطريقة قريبة ومشابهة لأي بناء معماري، فهنا بناء من أربعة أجزاء رئيسية ثلاثة منها رأسية ورابع أفقي يعلوها. وكما ان الثلاثه الرأسية أوسطهما الأكبر وتماثل بالأيمن والأيسر بالمساحات والزخارف والعناصر المعمارية ونجدها قريبة من منمنماته لدار الوالي من حيث العناصر المعمارية.

و في الإيوان الأوسط مكاناً مرتفعاً ومميزاً يجلس عليه القاضي, لكنه ليس كالذي رسمه للحاكم فذلك أكثر ارتفاعا وفخامة وزخارف.

فهنا مكان جلوسه على مقعد بظهر مزخرف بزخارف نباتية, ملتوية وهيكل المقعد يبدو من الخشب مزخرف بوحدات مفرغة من كتل دائرية ذات إيقاع متكرر, و خلف مكان جلوس القاضي مستطيل كبيراً يملأ الواجهة , بحيث يوجد بداخله إطار زخرفي بزخارف نباتية ملتوية تملأ المساحة الداخلية أيضا.

---

(1) الشريشي, ابن العباس احمد ، 1952، مقامات الحريري، المكتبة الثقافية، بيروت. ج1.



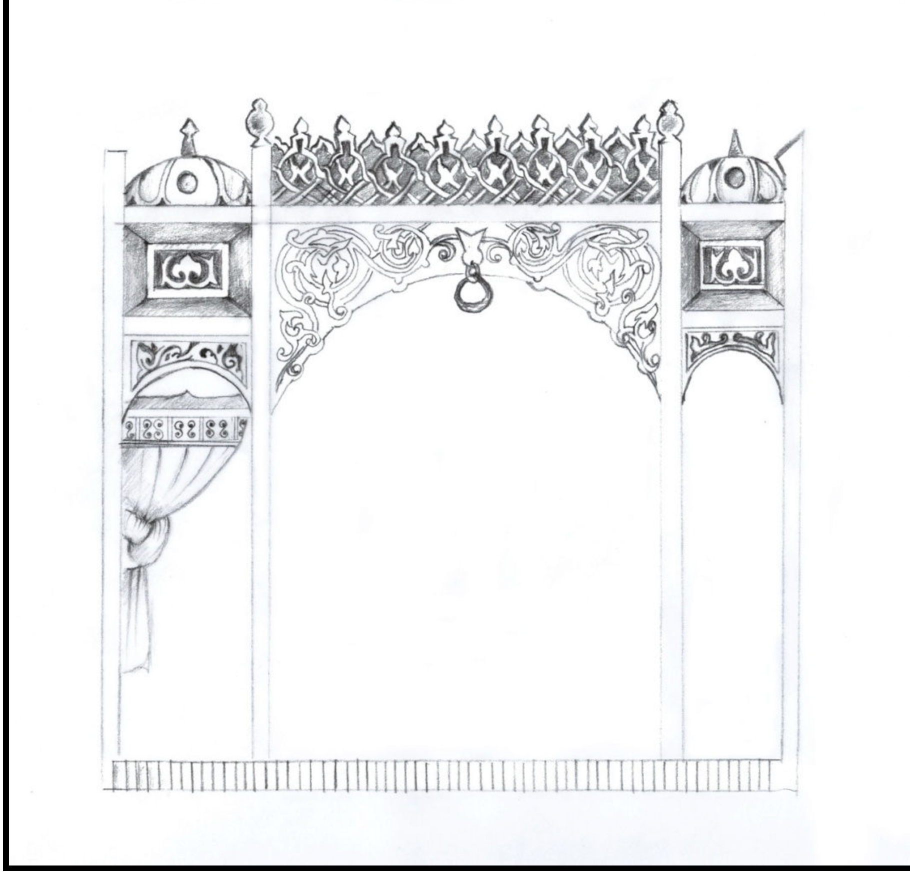
الشكل (51) رسم توضيحي للبناء الموجود في المنمنمة في الشكل(45) وهومجلس القضاء

ويعلو الإيوان الأوسط عقد نصف دائري مزخرف بزخارف نباتية ملتوية حلزونية مشكله حلقات دائرية تبرز على العقد الموجود عليه, ويعلو من الخارج قبة على شكل قوس كبير مزخرف يحتوي على فتحات تهوية تدل عليها الجزء المتدلي بحبلين والذي هو في وضعية حركة كدليل لوجود هواء يحركه.

أما الإيوانات الأيمن والأيسر بالتماثل التام يعلوها عقد نصف دائري تغطيه ستارة تبدو ثقيلة (لطياتها) مزينه بشريط زخرفي فيعلوهما وحدة زخرفية بإطار مربع بداخله زخرفة آنية للزهور يعلوها من الخارج قبة صغيرة نصف دائرية برأس مدبب لها وظيفة جمالية.

ومن المميز أن المزوق رسم دار القضاء قي عدد من منمنماته بطريقة متشابهه تقريبا مع وجود بعض الاختلافات لكنه أعطاها طابعا مميزا وخاصا يختلف عن النماذج الأخرى التي تناولها في منمنماته ففي

المقامة الصعيدية رقم سبعة وثلاثين المنمنمة الخامسة والسبعون التي تمثل لقاء في مجلس قاضٍ والبناء بنفس التقسيم السابق و باختلافات في الأشرطة الزخرفية محافظا على هيئة وفخامة المكان.الشكل(52)



الشكل (52) رسم توضيحي للبناء الموجود في المنمنمة، في الشكل (47) وهو دار قضاء

كما صور دار القضاء في المقامة العاشرة الرحيبية منمنمة رقم 21 بشكل مختلف عما سبق كما في الشكل (52) بحيث جعلها مختلفة تماما بتقسيمات وعناصر وزخارف وعقود مختلفة.

-المقامة الثامنة والثلاثون: المروية

مشهد في مجلس والي مدينة مرو، والتي تصور النص التالي:

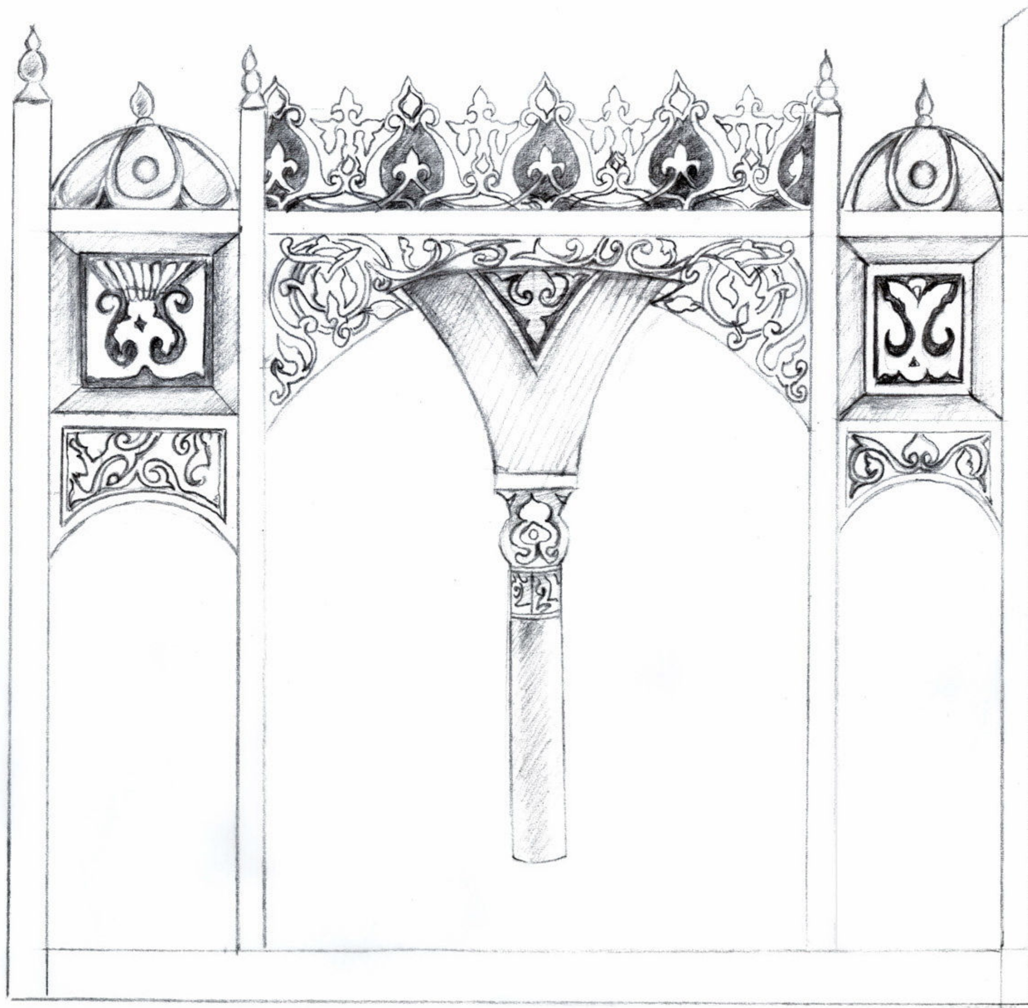
" فإني لَذاتَ يومٍ بحضْرَةِ والي مرْوَ. وكانَ ممّنْ جمَعَ الفضْلَ والسَّرْوَ. إذ طلَعَ أبو زيْدٍ في خلَقٍ مِمْلاقٍ. وخُلُقٍ مَلاّقٍ. فحَيّا تحيّةَ المُحْتاجِ. إذا لقِيَ ربَّ التّاجِ. ثمّ قالَ لهُ: اعلَمْ وُقيتَ الذّمّ. وكُفيتَ الهَمّ. أنّ مَنْ عُذِقَتْ بهِ الأعْمالُ. أعْلِقَتْ بهِ الأمالُ. ومَنْ رُفِعَتْ لهُ الدّرَجاتُ. رُفِعَتْ إليْهِ الحاجاتُ. وأنّ السّعيدَ مَنْ إذا

قدَرَ. وواتاهُ القدَرُ. أدّى زكاةَ النِّعَم. كما يؤدّي زكاةَ النَّعَم. والتزَمَ لأهْلِ الحُرَم. ما يُلتزَمُ للأهْلِ والحــرَم. وقد أصبحْتَ بحمدِ اللهِ عَميدَ مِصرِكَ. وعِمادَ عصْرِكَ." (1)

و صور المزوق أحداثها في ديوان الحاكم , عبر فيها المزوق في بناء محتويا على زخارف نباتيـــة و عقود مزخرفة وستائر جميلة وتحتوي أكثرها على بناء من ثلاثة أجزاء رئيـــسة أوســـطهم أكبرهـــا مساحة وعلى جانبيه رواقان صغيران ويميز جلسة الحاكم بمكان مرتفع عن غيره محاط بعقد يفصله عن باقي المكان قائم على أعمدة بتيجان ناقوسية وعقود مزخرفة بزخارف نباتية وكرسي الحـــاكم الـــذي يميزه ارتفاعه ووحداته الزخرفية ليدل على فخامته، ويغطي العقد الثاني في نفس الإيوان الأوسط ســـتارة تبدو بطياتها أنها ثقيلة وفخمة وكأنها من قماش ذي سماكة, وكذلك من الشريط الزخرفي الـــذهبي الـــذي يزينها(مزخرف بكتابه بالخط الكوفي اليابس) ويتوج الإيوان الأوسط بعقد مزخرف بزخارف نباتية ملتوية لتساعد على ملء المساحة بالزخارف التي تتشابه مع الزخارف الموجودة فـــي اعلـــى البنـــاء (الـــشرفة المزخرفة المتوجة للإيوان الأوسط من الخارج) وهي زخارف نباتية ملتوية مـــشكله نهايـــات بـــرؤوس مدببة.كما في الشكل (53)

---

(1)الشريشي , ابن العباس احمد ، 1952، مقامات الحريري، المكتبة الثقافية، بيروت ج1.



الشكل (53) رسم توضيحي للبناء في المنمنمة الموجودة في الشكل (46)وهي مجلس الوالي

ومن الملاحظ فقدان المنمنمة لأي تماثل من حيث المساحات والعناصر بحيث الايوان الأيمن اصغر مساحة من الايسر,و يعلوه عقد نصف دائري مزخرف بنفس زخارف العقد الأوسط يعلوه وحدة زخرفية بإطار مربع يحوي زخرفة تجريدية نباتية, يعلوه قبة نصف دائرية مزخرفة يعلوها رأس مدبب ويختلف هذا الإيوان عن الإيوان الأيسر بالمساحات والأحجام ووجود ستارة تحت العقد الذي يعلو الإيوان مشابهة للستارة الموجودة في الإيوان الأوسط لكنها اصغر حجماً.

- رابعا:الخان

من الابنية المعمارية التي رسمها المزوق في منمنمتين توضيحا لمقامة واحدة، بحيث رسم في المنمنمة الاولى الخان من الخارج مع جزء من الفناء الداخلي للخان وكما في الشكل (54)، والمنمنمة الثانية وضح فيها بناء لاحدى غرف الخان من الداخل، كما في الشكل (56).

ومن خلالهما يمكن التعرف الى العناصر المعمارية التالية:

-الأعمدة:

من العناصر المعمارية التي استخدمها المزوق في المنمنمة الاولى الموجودة في الشكل (54)، أنه استخدم ثمانية اعمدة مزخرفة التاج متشابهة، أربعة منها في الطابق الارضي وأربعة مكمله لها في الطابق العلوي كما في الشكل (58).

وقد استخدم الاعمدة امام مداخل وابواب الغرف الموجودة في الخان، بحيث تتباعد عن بعضها بمسافات متساوية، فلعبت دوراً اساسياً بالتكوين، فضلا عن الدور التوثيقي والجمالي، بحيث يبين من خلال استخدامه لهذا العنصر وتكراره اهميته في العمارة الاسلامية.

-العقود:

استخدم المزوق العقود المدببة التي تعلو مداخل الغرف الموجودة في الخان، وهي بسيطة جدا وغير مزخرفة، كما في الشكل (54) وبالرسم التوضيحي الشكل (55)، لكنه في المنمنمة الثانية لنفس المقامة والتي توضح جلسة في احدى غرف الخان استخدم العقد المزخرف بزخارف نباتية ملتوية متداخله مع بعضها ومشكلة اجزاء حلقية (دائرية) تتشابه مع زخارف العقود الاخرى التي تطرقنا لها في المجالس الادبية ومجالس القضاء وغيرها كما في الشكل (56).

- المداخل والأبواب:

استخدم المزوق الابواب هنا بكثرة، فقد رسم ستة ابواب، ثلاثة في الطابق الارضي، وثلاثة في الطابق العلوي، بشكل متوازٍ، والكثرة هنا ليدل على كثرة الغرف وكبر الخان.

و الباب الخارجي في مدخل الخان والذي يتميز بتفاصيله التي يوضحها الشكل (55).

- السقف الجمالوني و فتحات التهوية:

السقف الجمالوني الذي يتميز بمساحته الكبيرة وفتحاته الكثيرة وشكله الذي يختلف عن كل انواع واشكال الاسقف الجمالونية التي سبق دراستها في البيوت، فهنا شكلاً جديداً للاسقف الجمالونية الضخمة والتي استخدمها المزوق ليدل على اتساع وكبر مساحة الخان وكثرة دخول الزوار اليه ولذلك جعل فيه فتحات للتهوية لحاجته اليها كما في الشكل (60).

- الشرفات المزخرفة، و الوحدات الزخرفية:

اكثر المزوق من استخدام الشرفات المزخرفة في منمنماته التي تحوي عناصر معمارية، فاستخدمها في هذا الخان في عدة مواقع، منها في المقطع الافقي اعلى مدخل الخان كما في الشكل (59)، والذي يوضح جمالية واتقان هذة الشرفة المزخرفة، كما رسم الشرفة المطلة على الفناء الداخلي للخان من الطابق الثاني بزخارف ذات ايقاع هندسي مكون من تكرار لوحدة مكونة من كتلتين كرويتين مشكلة فراغاً منتظماً بين الوحدات المتكررة، كما في الشكل (55).

اما في المنمنمة الثانية لهذه المقامة الموجودة في الشكل (56)، فنجد شرفة مزخرفة بزخارف تجريدية نباتية، تعلو البناء من الخارج، كما في الشكل (57). وفي الداخل استخدم الوحدات الزخرفية النباتية المؤطرة في الجزء الذي يعلو العقود الصغيرة الموجودة على الايوانين الايمن والايسر، كما استخدم الزخارف بأشرطة زخرفية نباتية في الستائر، والزخارف النباتية الملتوية الموجودة في العقد الاوسط كما في الشكلين (57، 59)



الشكل (54) **المقامة التاسعة والعشرون:** الواسطية المنمنمة الستون تصوير لخان

ولتوضيح هذه العناصر المعمارية الموجودة في الخان من خلال المقامة التاسعة والعشرون: الواسطية، المنمنمة الستون، والتي تصورا لخان الذي تدور احداث النص التالي فيه:

" الى أن نعَسَ القوْمُ. وغشِيَ النّومُ. فقلْتُ لهُ: يا هَذا ضع الفاسَ في الرّاس. وخلّص النّاسَ منَ النّعاس." (1)

عبر المزوق عن الخان بشكل معماري من طابقين يطلان على الفناء، بحيث يتألف الطابق الاول (الارضي) من ثلاث حجرات معقودة المداخل يتقدمها فناء الخان وهو ذو تقسيم ثلاثي بأعمدة ناقوسية الرأس تعلوها شرفة ذات درابزين خشبي، وتوجد على المحاور الفاصلة بين مداخل الحجرات الدور العلوي اعمدة ناقوسية الرأس (التيجان) تحمل السقف وتبرز من بينها مداخل معقودة لحجرات الدور العلوي تقع على محاور مداخلها لحجرات الدور الارضي.

اما بالنسبة للعقود فتبدو في مداخل الحجرات مدببة وتتكون تغطية الخان من سقف مسطح يعلوه الجمالونة (سقف جمالوني) الذي في هذه المنمنمة يشغل مساحة كبيرة دلالة على اتساع المساحة وحاجتها الى فتحات للتهوية ولإدخال الاضاءة الكافية، كما اخذت شكلاً مميزاً ومختلفاً عن التي رسمها المزوق في البيوت وغيرها من الطرز المعمارية الاخرى, ومن خلال بيان الواجهه الخارجية للخان المبنية من الطابوق التي تبين مدخل الخان مبيناً الباب ذا العقد المدبب بتفاصيله من مطرقة الباب وتقسيماته كما بين اعلى العقد الموجود على الباب عقد آخر مزخرف في كوشتاه بزخرفة التوريق و يضم بداخله نافذه بقوس نصف دائري ويعلوه شرفة وهي شريط زخرفي كدرابزين للواجهه يحتوي على زخارف هندسية مفرغة من الجبس تنتهي بركنيها بدعامات ذات نهايات مدببة يتوجها شكل بصلي كما هو مبين في الشكل (55)

وتبدو عقود مداخل حجرات الدور العلوي مدببة فيما تبدو مداخل الحجرات في الدور الأرضي بعقود نصف دائرية, وتتكون تغطية الخان من سقف مسطح يتمركز عليه ملقف للهواء وعلى اقصى يمينه حجرة من الطوب يبرز على احد جدرانها ميزاب وقد فتح بها مدخل ذو عقد نصف دائري

---

(1) الشريشي, ابن العباس احمد ، . 1952، مقامات الحريري، المكتبة الثقافية، بيروت ج1.



الشكل (55) رسم توضيحي للخان (رسم الباحث)

ويتشابه هذا البناء الى حد كبير من حيث تخطيطه مع خان مرجان الذي بناه امين الدين مرجان ابن عبد الله في بغداد سنة 760 هـــ 1359 م ويعرف بخان التيم (التجار) و خان الارتمة (اي المسقوف) وهـــو يتكون من طابقين ويتكون من اثنتين وعشرين غرفة بمداخل مدببة تطل على صحن مـــسقوف بقبـــو ويشتمل الطابق الثاني على ثلاث وعشرين غرفة يصعد اليها بدرج امام الحجرات و محـــاور غـــرف الطابق الثاني تقع على محاور الغرف في الطابق الاول, كما تبرز الشرفة باستنادها علـــى مقرنـــصات تشكل حوامل متسلسلة تبرز من الجدران بصورة تدريجية بمقدار متر واحد.

ويعلوها سقف ضخم يعد طرازاً واسلوباً معمارياً يعرف عند العراقين باسم الدور واهم ما يميـــزه وجود طاقات تحصر بينها سلسلة جدران وعقادات متدرجة ومتنوعة الاشكال والابعاد تتخللها نوافذ مطلة

على السطح بحيث خدم هذا التصميم (الطراز) الهندسي الفريد مهمة تحقيق الاضاءة بواسطة تلك النوافذ التي تتخللها عقادات متدرجة تخترق العقادة الكبيرة من الجانبين. وقد ساهم هذا الاسلوب ايضا في تقليل مقدار الضغط الناجم عن ثقل العقادة على الجدارين الطوليين لهذا البناء. [1]

فالسقف الجمالوني في المنمنمة يختلف عن السقف في هذا الخان بالخامات لكن يعوض عن وظيفة الجمالونة بتصميمه وشكله وضخامته.

كما الواجهة الامامية للخان لوجد فيه مشابهة لتصميم الواجهه الامامية في الخان المرسوم في المنمنمة.

حتى لو كان الخان في المنمنمة ليس تصويرا لخان مرجان لكنه يعتبر دليلاً على ان المزوق قد اعتمد في رسومه للعناصر المعمارية على نماذج من البيئة المحيطة له, وربما هناك خان آخر بنفس الطراز اتخذه المزوق نموذجاً له في الطراز المعماري للخانات في تلك الفترة.

وفي منمنمة اخرى لنفس المقامة، صور مجلساً لمجموعة اشخاص في مكان ما بداخل الخان، حاول من خلال هذة المنمنمة التعبير عن فخامة الخان من خلال العناصر المعمارية والزخرفية التي اوجدها بكل دقة وجمال, فمن شكل العقود المزينة بعناية ودقة بزخارف التوريق العربي وملأ المكان بأفاريز زخرفية جميلة كما في الشكل (56)

وحتى الستائر الموجودة في الايوانين الصغيرين الذي حاول اعطائها طابع الثقل من خلال طياتها العريضة والعقدة الكبيرة التي تدل على انها من قماش ثقيل وكأنه من الجوخ فلو انها من قماش خفيف لانسدلت وكانت طياتها وعقدتها صغيرة وكما انها تحمل اشرطة زخرفية جميلة ومتقنة.

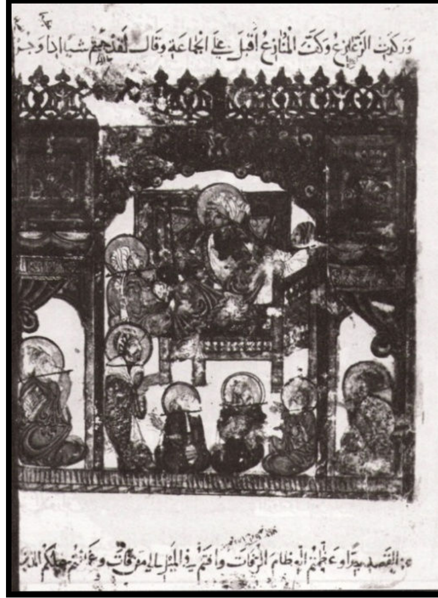
ومن خلال هاتين المنمنمتين حاول المصور إظهار البيئة المحيطة بالحدث بطريقة صور طراز معمارياً متكاملاً من الداخل والخارج بكل التفاصبل والدقة للخانات التي انتشرت في تلك الفترة.

ومن هنا فإن هذه المنمنمات تعكس صورة لحضاره بطرزها المعمارية التي يمكن ان تكون تصوير لنماذج معمارية كانت موجودة في الفترة التي زوقت فيها المنمنمات او ان العمارة قد اخذت من هذه المنمنمات، فخان مرجان الذي تم ذكره سابقا بني في عام 1359 م اي بعد رسم المنمنمات لكن هناك تشابه كبير من حيث الطراز المعماري والعناصر المعمارية فمن الممكن ان هناك خانات اخرى بنفس الطراز سبقت الفترة التي رسمت فيها المزوقة ولم تصل لنا نظرا للظروف التي مرت بها الحضارة

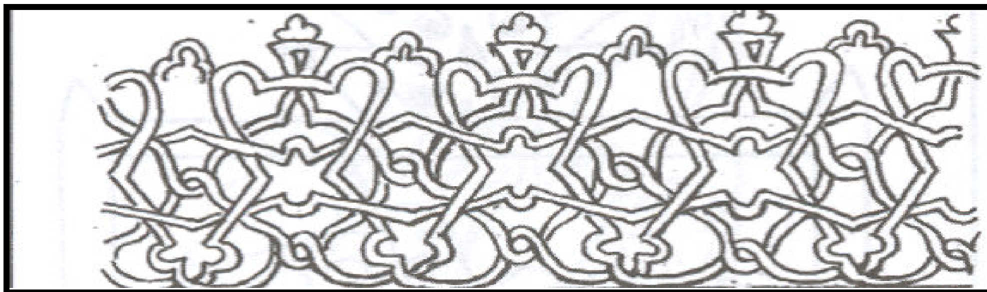
---

(1)يوسف, شريف, 1982, تاريخ فن العمارة العراقية عبر العصور، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر، ص 516 – 527.

العربية من حروب وغزوات مثل الغزو المغولي الذي طمس واتلف الكثير من الارث الحضاري العربي وخصوصا العمارة وما بقي منها فهو لا يوضح الا القليل مما كانت عليه.

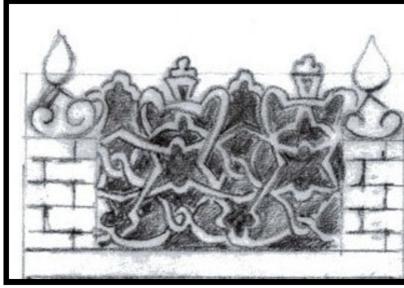


الشكل (56)منمنمة للخان نفسة ,تمثل جلسة بأحد غرفه



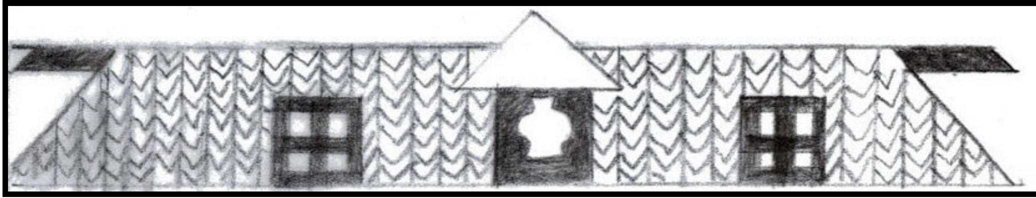
الشكل(57)شريط زخرفي اعلى الخان





الشكل (59)

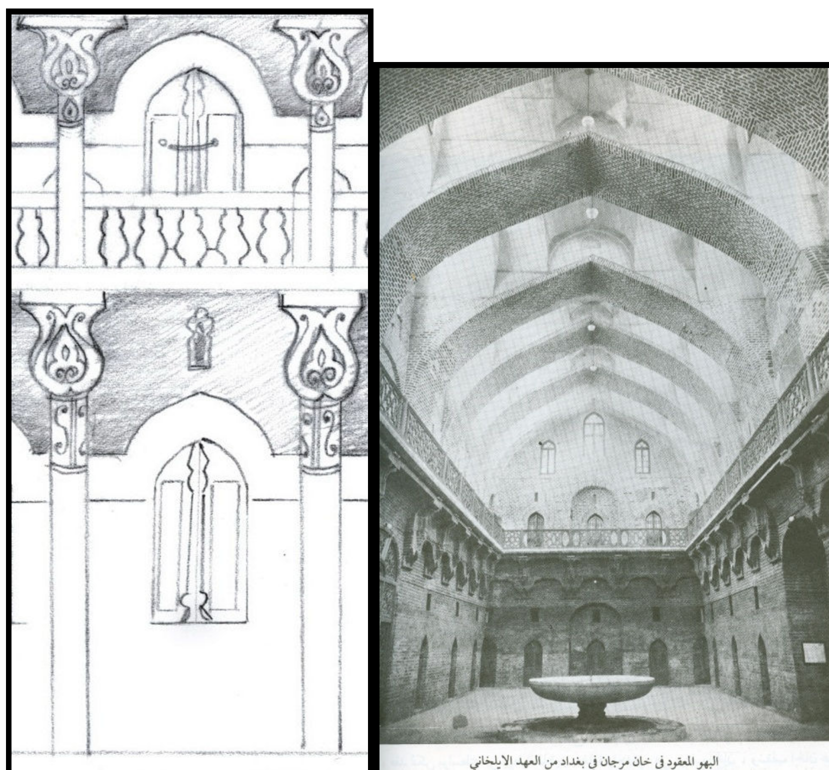
الشكل (58)



الشكل (60)السقف الجمالوني للخان

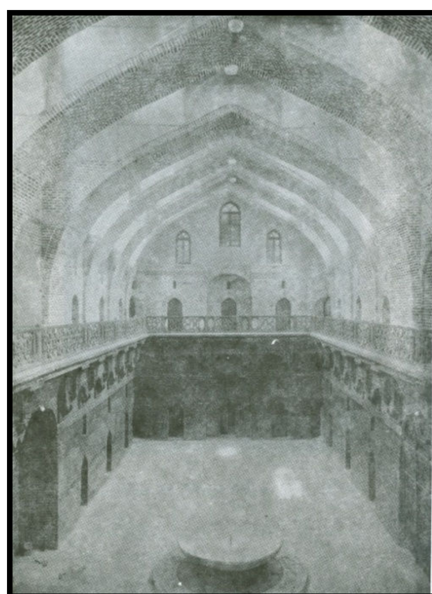
صور لخان مرجان:

مع ملاحظة العناصر المعمارية ومدى تشابهها مع العناصر التي رسمها المــزوق مــن درابــزين وابواب وعقود .

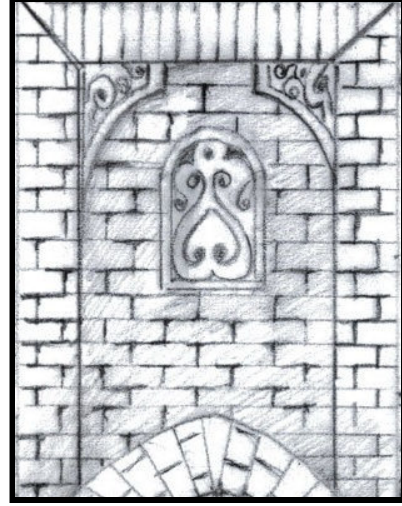


الشكل (61) صور لخان مرجان

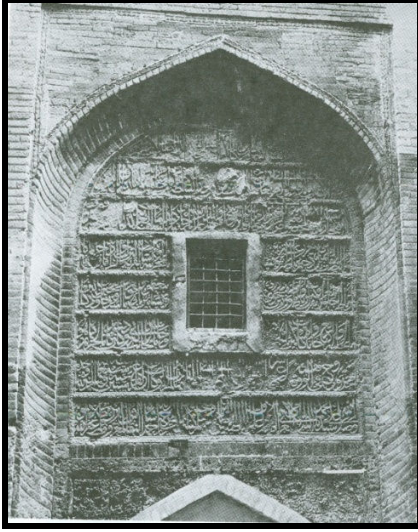
الشكل (62)



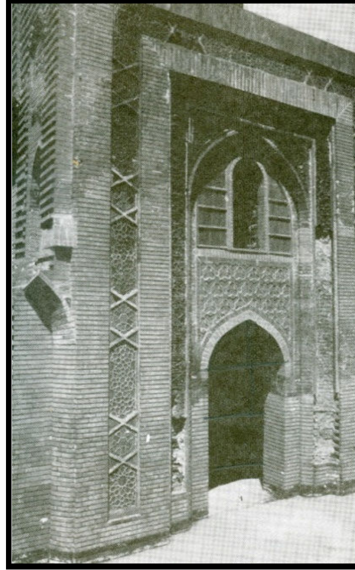
الشكل (63) صور لخان مرجان



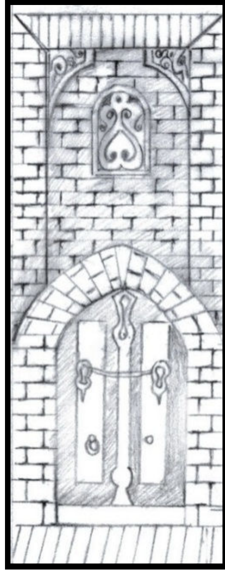
الشكل (64) المدخل في المنمنمة



الشكل (64)مدخل خان مرجان



الشكل (65) مدخل خان مرجان



الشكل (66)

و أن الشكل العام أو النمط في هذه المداخل يشبه إلى حد كبير ما رسم في المنمنمة ولو أن رسم المنمنمة سبق البناء لكن هذا يثبت أن المزوق تأثر في النمط المنتشر في تلك الفترات ويبدو أن النمط العام للخانات متشابه إلى حد كبير كطراز معماري..

- خامسا:الاسواق

الاسواق في العمارة الاسلامية تعتبر مظهرا مميزا في العمارة الاسلامية قديما بما تمتاز بـــه مـــن العقود الضخمة والاقبية والاسقف.كما تميزت بالتخصيص بنوع من التجارة مثل الأسواق الخاصة ببيـــع الحيوانات واخرى للحبوب وغيرها للاقمشة، ومن خلال منمنمات مقامات الحريري تم التطرق الى احدى انواع الاسواق التي كانت موجودة قديما وهي اسواق بيع العبيد، والتي رسمها المـــزوق فـــي المنمنمـــة الموجودة في الشكل (67)، محاولا من خلالها تصوير حدث بيع العبيد وجلستهم وطبيعة الـــسوق بـــشكل مبسط يحمل دلالات من خلال استخدامه لبعض العناصر المعمارية مثل:

- السقف الجمالوني:

هذا العنصر الذي تم التطرق اليه سابقا في دراسة البيوت والخان، ومن خلالها تم التعـــرف علـــى اشكال واحجام وانواع متنوعة ومختلفة من هذه الاسقف، ومن خلال هذه المنمنمة سوف نتعرف على نوع وشكل جديد لها ايضا استخدم لتغطية الاسواق القديمة، وقد رسمها المزوق لاعطاء تصويراً واقعي لحـــال الاسواق آنذاك، موثقا هذا العصر المعماري بشكله وميزاته فجعل يغطي كل السوق وجعل فيـــه فتحـــات كثيرة للتهوية ولتدخل الاضاءة الى داخل السوق، فضلا عن الدور الجمالي في التكوين في العمل الفني الموجود في هذه المنمنمة، كما في الشكل (69).

- فتحات التهوية:

رسمت في المنمنمة على شكل نوافذ مستطيلة الشكل تحوي تقسيمات مربعـــة وتتكـــرر فـــي الـــسقف الجمالوني تاركة مسافات منتظمة فيما بينها، كما في الشكل (69).

-الشرفة المزخرفة:

وهي الجزء المتقدم امام هذا الجزء في السوق، وهي شرفة تحوي على كتل كروية الشكل، مفرغة، كما في الشكل (68).

-العقود المزخرفة:

استخدم المزوق نوعين من العقود، واحدة بزوايا مدببة والثانية نصف دائرية، وتميزت العقود بزخارفها، وقد شاع استخدام العقود المزخرفة في الاسواق القديمه في العمارة الاسلامية، فلها الدور التوثيق بـــذلك، غير الدور الجمالي التي تضفيه على المنمنمة.

-الدعائم:

من العناصر الملاحظ فيها الاصطلاحية، بحيث استخدمت الدعائم لحمل السقف والعقود، وهذا يعد حملاً ثقيلاً على مثل هذه الدعائم، ذات السماكة القليلة ، فإستخدمها المزوق في اكثر المنمنمات التي تحوي على ابنيه معمارية بطريقة اصطلاحية لا واقعية و ليدل على وجود الدعائم فقط، كما في الشكل (69).



الشكل (67) المقامة الرابعة والثلاثون، المنمنمة السبعون، الزبيدية

في المنمنمة الموجودة في الشكل (68) رسم المزوق سوق العبيد الذي تدور احداث النص التـــالي فيـــه دون ذكر لأي ملامح عدا ان السروجي في سوق العبيد:

" فقصَدْتُ منْ يَبيعُ العَبيدَ. بسوقِ زَبيدَ. فقلتُ: أريدُ غُلاماً يُعجِبُ إذا قُلّبَ. ويُحمَدُ إذا جُرّبَ. وليَكُنْ ممّنْ خرّجَهُ الأكْياسُ. وأخرَجَهُ الى السّوقِ الإفْلاسُ. فاهتزّ كلٌّ منهُمْ لمَطْلَبي ووثَبَ. وبذَلَ تحصيلَهُ عنْ كثَبٍ. ثمّ

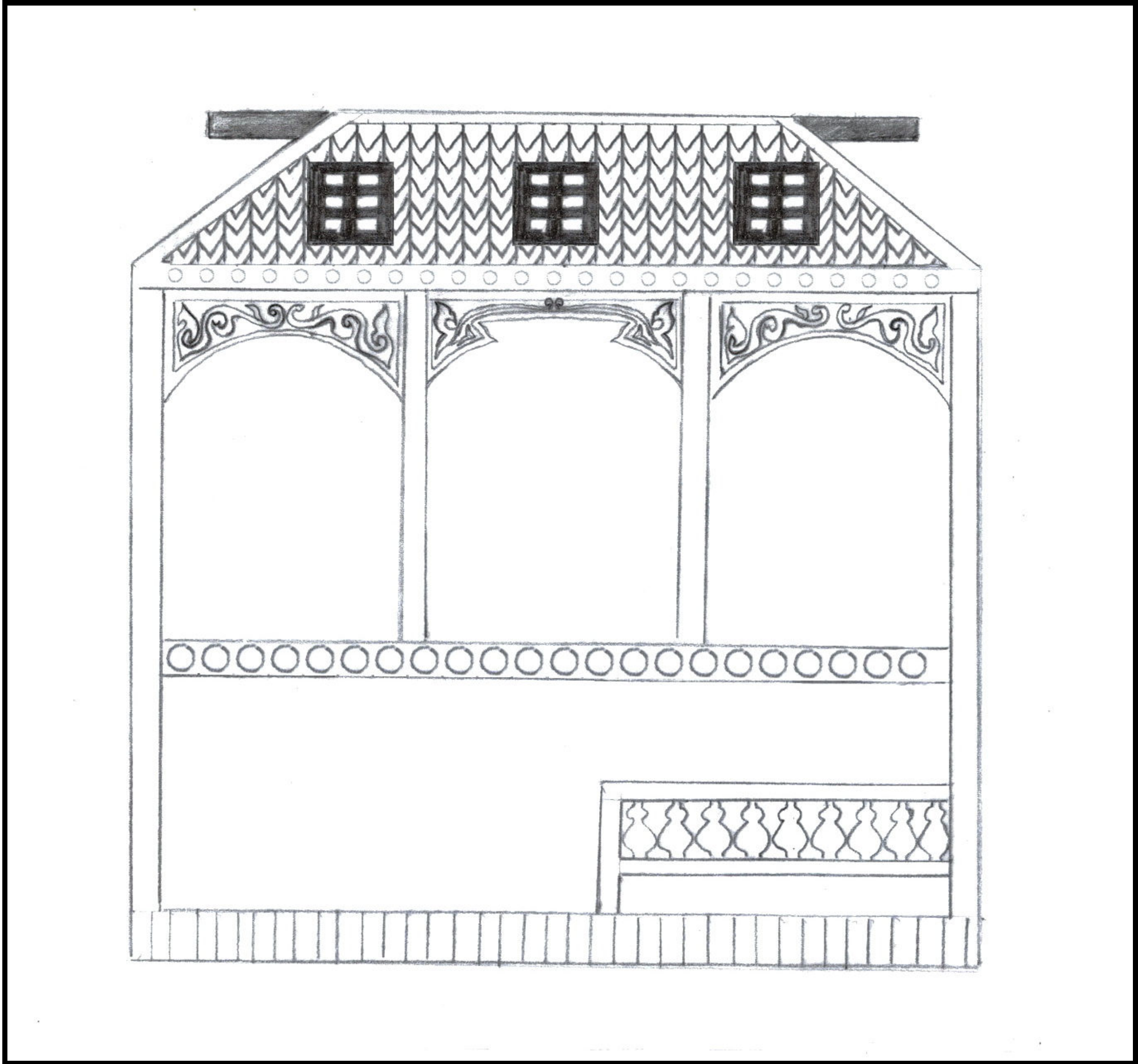
دارَتِ الأهلّةُ دَوْرَها. وتقلّبَتْ كَوْرَها وحَوْرَها. وما نجَزَ منْ وُعودِهِمْ وعْدٌ. ولا سحّ لها رعْدٌ. فلمّا رأيــتُ النّخاسينَ. ناسينَ أو مُتَناسينَ. علِمْتُ أنْ ليسَ كلُّ منْ خلَقَ يَفْري. وأن لنْ يحُــكّ جِلــدي مثــلُ ظُفــري. فرفَضْتُ مذْهبَ التّفويضِ. وبرَزْتُ الى السّوقِ بالصُّفْرِ والبيضِ. فإني لأسْتَعرِضُ الغِلْمــانَ. وأســتَعْرِفُ الأثْمانَ. إذ عارَضَني رجلٌ قدِ اختَطَم بلِثامٍ. وقبَضَ على زَنْدِ غُلامٍ.[1] "

و في هذه المنمنمة ان المزوق حاول استغلالها في أن يطلعنا على احد أنواع الأسواق في عصره منتقدا بيع الإنسان في تلك الفترة, فعبر عن السوق بشكل معماري يتألف من مستويين يعلوهما سقف جمــالوني خشبي ممتد على طول السوق يرتكز على أربع قوائم.

و المستوى العلوي من اللوحة مقسم الى ثلاثة أقسام متساوية تتسم بالتماثل التام بالزخارف والمساحات والأقواس وتتقدمه مصطبة من قوالب الطوب وفي المستوى الأرضي جهة اليسار من اللوحــة مــصطبة يجلس عليها العبيد.

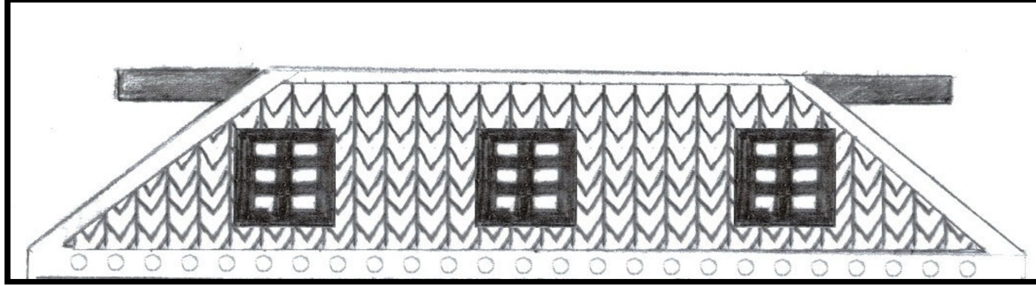
(1) الشريشي ,ابن العباس احمد ، 1952، مقامات الحريري، المكتبة الثقافية، بيروت. ج1.

الشكل (68) رسم توضيحي للسوق الموجود في المنمنمة السبعين



حاول المزوق ابراز العناصر المعمارية باستخدام خطوط غامقة سوداء ولتحديد الشكل, أما النسب الموجودة بين العمارة والأشكال الآدمية فهي معدومة لكنه حاول ولو بشكل اصطلاحي او تقريبي تصوير طبيعة الأسواق في وقته, فعبر عنها ببناء بسيط غير معقد, مجرد ايوانات وأعمدة ضعيفة تحمل العقود والسقف، ونجد السقف الذي يبدو انه من الحصي مرسوماً بخطوط أفقية متوازية مع بعضها ومع باقي الخطوط الافقية في المنمنمة, ولايوجد أي نتوءات او تفاصيل خارجة عن الهيكل العام للبناء فهو أشكال هندسية محددة بشكل صارم حتى النوافذ الموجودة في السقف بمساحات متساوية حتى الفراغات بينها

متساوية ومضبوطة فهو أراد أن يبين شكلاً اصطلاحياً ليعبر عن السوق من خلاله, فاهتم بالأشكال الآدمية وحركاتهم وملابسهم بشكل أكثر من البناء المعماري.كما في الشكل (69)



الشكل (69)السقف الجمالوني في المنمنمة (السوق)

ومن الملاحظ التشابه الكبير بين هذه المنمنمة مع ما رسمه الواسطي لنفس المقامة مع وجود بعض الاختلافات البسيطة, بحيث صور حركة سوق النخاسة ما بين بائع ومشتري " ولقد اختار منه جزءا مسقوفا، وعلى الرغم من استواء التكوين المعماري كله الا انه استطاع ان ينقل لنا إحساسا بعمق السقيفة".[1]

فأستخدم شكلاً معمارياً من مستويين تتقدمه مصطبة ويعلوه سقف جمالوني وهو يرتكز على أربع قوائم خشبية قليلة السماكة، ويتسم المستوى العلوي بتماثل إلى حد كبير, وكما تتضح محاولة الواسطي لتمثيل المنظور من تعدد المستويات ورسمه للسقف الجمالوني بشكل هندسي شبه منحرف[2].

ومن خلال التشابه الكبير الموجود في المنمنمة عند الواسطي ومنمنمة السوق في مخطوطة بطرسبورغ كدليل على محاولاتهم توثيق أحد أنماط الأسواق في عصرهم ولو بشكل اصطلاحي، مع انتقاد بيع الإنسان في تلك الفترة.

(1) عكاشة. ثروت، 1974.فن الواسطي من خلال مقامات الحريري. القاهرة، ص115.

(2) الاغا، ابو بكر عبد السلام، 1992، رسالة ماجستير، العناصر المعمارية والزخرفية في رسوم يحيى الواسطي بين الموضوعية والوظيفية والجمالية دراسة فنية اثرية.

– سادسا:الحانة

رسم المزوق منمنمة واحدة يوجد فيها هذا البناء والذي يمثل نصا تدور احداثه في حانة، محاولا اعطاء نموذج من هذه الابنية، كما في الشكل (70)، فصوره بمبنى كثير الغرف، مختلفاً في المساحات، وكثير الزخارف، يتكون من طابقين، محاولا من خلالها ان يبين كبر المساحة في الحانات، ومن ابرز العناصر المعمارية الموجودة في الحان:

–الاواوين:

اختلف وتميز هذا المبنى عن غيره من المباني التي تم تناولها في الجزء السابق مثل البيوت والخان وغيرها، بكثرة الغرف والتقسيمات فيها، كما هو في الرسم التوضيحي في الشكل (71)، وتتميز بتفاوت المساحات، واختلافها، وخاصة تلك التي توجد في الطابق العلوي واختلافها في المساحة والتقسيم عن الطابق الارضي، ربما لاختلاف الاستخدامات بحيث يبين بالرسم وجود تخزين لجرار في الطابق العلوي في احد اركان اكبر مساحة في التقسيمات، كما في الشكل (71).

– العقود:

تميز الخان بالعقود المزخرفة، بحيث رسم المزوق ستة عقود مختلفة في المساحات والاشكال، اربعة منها بعقود مقصوصة بزوايا مدببة, وتحوي على زخارف تجريدية نباتية لملء المساحة الموجودة في العقد، ولتزيينة.

–الشرفات المزخرفة:

شغلت الشرفات المزخرفة مساحة كبيرة في هذه المنمنمة، وفيها ثلاث شرفات إحداها في الطابق الثاني تطل على الفناء الداخلي في الطابق الارضي، تحوي تكراراً لوحدة زخرفية بإيقاع هندسي تتكون من ثلاثة اجسام كروية فوق بعضها، كما يوجد شرفتان اعلى سطح المبنى إحداهما تشبه الشرفة الداخلية المطلة على الفناء وأخرى بزخرفة هندسية، وهي تكرار لوحدة كما هي موضحة في الشكل رقم (72).

–الدعائم:

من اهم ما يميز هذه المنمنمة عدم استمرار الدعائم التي يقوم عليها الطابق الارضي مع التي في الطابق العلوي، وهذا ما لم يستخدم في اي منمنمة من المنمنمات التي رسمها المزوق لمقامات الحريري، ولكنها تتشابه بالهيئة والشكل والسماكة كما يبينها الشكل (71).



الشكل (70) المقامة الثانية عشرة، المنمنمة الخامسة والعشرون، الدمشقية,وتمثل نصا تدور احداثة في الحانه

وتتوضح هذه العناصر في المثال التالي الذي يوضح نصا ادبيا للمقامة الثانية عشرة، المنمنمة الخامسة والعشرون، الدمشقية والتي تدور احداثها في حانه، والتي لم تبين شكل الحانة من حيث بناء وبيئة محيطة بالحدث ,ولا مساحتها ولا طبيعتها , وفيما يلي هو نص المقامة:

"......... فأوحَشَنا فِراقُهُ. وأدْهَشَنا امتِراقُهُ. ولمْ نزَلْ ننْشُدُهُ بكلّ نادٍ. ونستَخْبِرُ عنهُ كلَّ مُغوٍ وهادٍ. الى أن قيل: إنّه مُذْ دخَل عانَة. ما زايلَ الحانة. فأغْراني خُبْثُ هذا القولِ بسَبكِهِ. والانسِلاكِ فيما لستُ منْ

سِلْكِه. فادّلَجْتُ الى الدّسكَرَةِ. في هيئةٍ منكّرَةٍ. فإذا الشيخُ في حُلّةٍ ممصّرَةٍ. بينَ دِنانٍ ومِعــصَرَةٍ. وحولَــهُ سُقاةٌ تبهَرُ. وشُموعٌ تزْهَرُ وآسٌ وعبْهَرٌ. ومِزْمارٌ ومِزْهَرٌ. وهوَ تارةً يستَبْزِلُ الدِّنانَ. وطَــوْراً يــستَنطِقُ العِيدانَ. ودَفعةً يستنشِقُ الرَّيْحانَ. وأخرَى يغازِلُ الغِزْلانَ. فلمّا عثرْتُ على لَبْسِهِ. وتفاوُتِ يومِهِ منْ أمْسِه. قلتُ: أوْلى لكَ يا ملْعونُ. أألنسيتَ يومَ جَيْرونَ؟ فضحِكَ مُستَغرِباً....."[1]

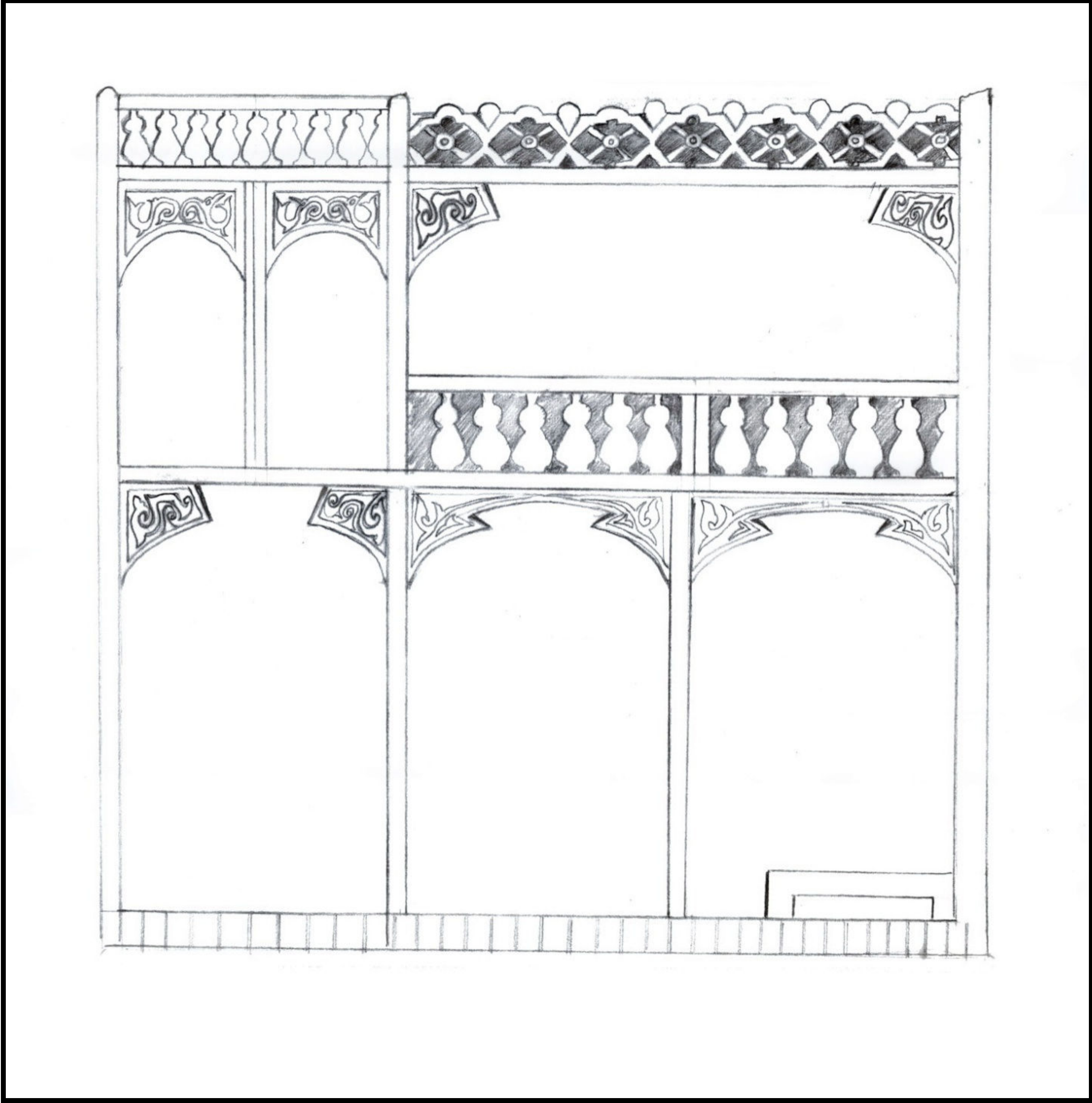
تصوير لحان في مدينة عانة في الانبار، فصوره المزوق ببناء من طابقين احدهما ارضي وآخر علوي يتكون كل منهما من ثلاثة اقسام او قاعات بمساحات مختلفة تعلوها عقود منها عقود مدببــة مقــصوصة ومنها اقواس مدببة الرأس وكلها مزخرفة بزخارف نباتية.

وفي الطابق العلوي الايوان الاكبر الذي على يمين اللوحة ويرتبط بشرفة بدرابزين خشبي مزين بكتــل دائرية مرتبة بشكل رأسي ذات إيقاع متكرر, ومن خلال هذه الشرفة يمكن للجالس في الطــابق العلــوي مشاهدة ما في ساحة الحان في الطابق الأرضي، وعلى يسارها ايوانان صغيران. من اهم ما يميز هــذه اللوحة استخدم المزوق عدة مستويات وذلك لمعالجة الازدحام في العناصر الآدمية والمعمارية في اللوحة.

ويلاحظ أن المزوق استخدم أسلوباً مختلفاً في بعض الأسس المعمارية والهندسية التي اتبعها فــي بنــاء الحانة بحيث ان استمرارية الدعامات التي تمثل دعامات فاصلة بين العقــود و الاواويــن فــي الطــابق الارضي غير موجودة، فقد الغي امتدادها مما سبب فقدان قيمة معمارية أساسية وهي لابد من اســتمرار الدعامات والعقود لابد ان تكون فوق العقود.

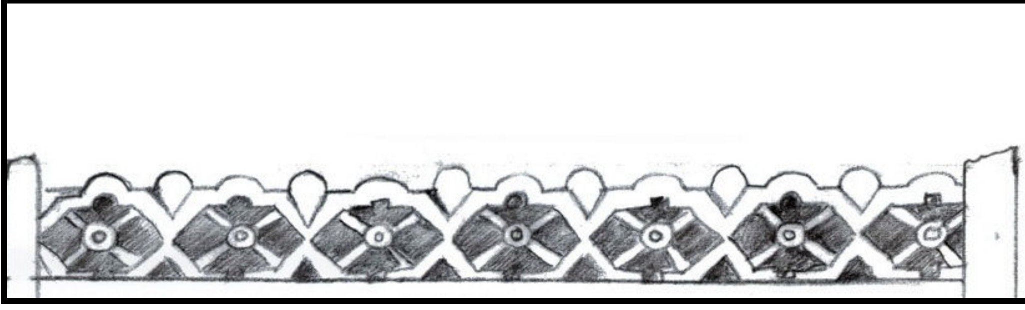
---

(1) الشريشي, ابن العباس احمد ، . 1952، مقامات الحريري، المكتبة الثقافية، بيروت ج1



الشكل (71) رسم توضيحي للحانة الموجودة في المنمنمة

.



الشكل (72) رسم توضيحي للشرفة المزخرفة اعلى الحان

وتميزت منمنمة بطرسبورغ ايضا بكثرة استخدام الاشرطة الزخرفية، كما في الشكل (72) والارابسك في الشرفات وعلى اعلى السطح الخارجي للحانة, وتنوع في استخدام العقود الكبيرة والصغيرة والمقصوصة والمدببة ونصف الدائرية مع خلو المنمنمة من التماثل بشكل كامل مع الحركة المفعمة بالحيوية والتعبير الواعي عن الحال في الحانة من خلال الاشكال الادمية بحيث عبر عن حالتهم.

ومما سبق يمكن تلخيص بعض ما تضمنته الدراسة بما يلي :

استهلت الدراسة بتمهيد يحتوي على التعريف بالمخطوطات الاسلامية وتم التركيز على المخطوطات المصورة التي تمثلت بمخطوطة مقامات الحريري المصورة، ومناقشة اهمية المنمنمات في هذه المخطوطات، والدور الذي زاد هذه المخطوطة بالقيمة الفنية اضافة للقيمة الادبية.

ثم بدأ التركيز على منمنمات مقامات الحريري الموجودة في معهد العلوم الشرقية في بطرسبورغ، بدايةً بالتعريف فيها، وطرح دراسة توثيقية لتاريخ المزوقة واصلها الذي لم يؤكد لعدم وجود اي دليل على نفس المنمنمات، بحيث لم يوجد توقيع الرسام او تاريخ رسمها او مكانه.

ومن خلال دراستها نجد مزوقا بارعا ترجم نصوصاً أدبية الى لوحات فنية موضحا ما فيها من أحداث وأفكار من خلال رسوم الشخصيات بوضعيات معبرة عن الحدث بالهيئة واللباس والحركات والايماءات والبيئة المحيطة للحدث, وهي من الجوانب الذي تميز فيها المزوق فقد أعطاها من الأهمية الملحوظة لكثرة التفاصيل ودقتها، بحيث انه اذا وجد اي كلمة في النص الادبي تدل على أن الأحداث تدور في بيت، صور لنا بيتا بأدق التفاصيل والأجزاء، فقد رسم ثلاث عشرة منمنمة تدور أحداثها في البيت محاولا من خلالها توثيق البيت العراقي باختلاف أشكاله, محافظا على الهيكل العام للبيوت في تلك الفترة.

فلا يوجد أي بيت يتكرر في أي منمنمة أخرى قاصدا توثيق العناصر المعمارية الموجودة في البيوت بتنوعها واختلاف أشكالها، فلو رجعنا إلى المنمنمات الثلاث عشرة المبينات في التصنيف وفيها تسعة أشكال للسقف الجمالوني على سبيل المثال، بحيث يختلف كل واحد عن الآخر. فهذا يعتبر توثيق لأشكال الأسقف الجمالونية في الفترة التي رسمت فيها المنمنمة، فاختلفت بالحجم والزخرفة وعدد الفتات وارتفاعها وهيكلها وكيفية تحريكها اوسحبها ولفها. وكأنه اراد ان يغطي اكبر قدر من التنوع في هذا العنصر. وما هو الا مثال لباقي العناصر من ابواب ومداخل واواوين وسلالم و وزخارف وشرفات.......

كما جعل هذا البيت عنصرً فنياً من لوحة فنية يخدم متطلبات هيكله المنمنمة وجمالها.

وعبر المزوق عن المجلس الأدبي برسم بناء معماري بأواوين وعقود وستائر وزخارف متقنه وبالغة الدقة ليعطي اكبر قدر لواقعية الحدث الموجود في المقامة بتمثيل احداثها في داخل هذا البناء المعماري, مصورا من خلاله المجالس الأدبية التي كانت تعقد في تلك الفترة التي رسمت فيها هذه المنممات والى

جانب الدور الجمالي والفني بحيث استخدم أشرطة زخرفية بالغة الدقة اضفت على البناء من الجمالية القيمة العالية, كما أضافها على الستائر والشرفات الخارجية كما أوضحت من خلال الرسم التوضيحي المرفق في ما سبق. فالعنصر المعماري لعب دوراً تعبيرياً جمالياً في هذه المنمنمات.

وفي مجموعة المنمنمات التي تدور احداثها في مجالس القضاء كغيرها من المنمنمات التي حاول من خلالها المزوق إعطاء العنصر المعماري الأهمية من المساحة الذي يشغله في التكوين, ومن الدقة والجمالية في الرسم من القيمة التعبيرية للبناء المعماري الذي يشكل البيئة المحيطة بالحدث الذي تنص عليه المقامة، مع ان المزوق كان يستطيع تصوير المنمنمة دون كل هذه التفاصيل والدقة والوضوح والبناء المتكامل من الداخل والخارج ,لكنه استخدمها كبيئة تحيط بالحدث وتوضحه ولإعطائه شيئاً من الواقعية، ولتوثيق وتصوير عناصر معمارية من العقود المزخرفة والمتنوعة والمختلفة، والقباب المختلفة بالأحجام والاشكال والوظائف والشرفات المزخرفة الداخلية والخارجية....... كما انه أعطاها الأهمية والقيمة الجمالية والتعبيرية كي تعبر عن مجلس القضاء وإعطائه قدراً من الهيبة والأهمية.

وفي منمنمة اخرى والتي نقلت بكل واقعية ظاهرة بيع العبيد في أسواق خاصة بها، وهنا نجدها كمثال للأسواق في تلك الفترة, فوثق الظاهرة والبيئة المحيطة بها، فصورها بكل شمول بساحاتها وأسقفها الجمالونية الممتدة فوق السوق التي لا تشبه تلك التي رسمها في البيوت لتتناسب مع الوظيفة والمساحة والحاجة إلى وجود فتحات أكثر للتهوية ولدخول الإضاءة، مما أعطى صدقاً وواقعية اكثر بتصوير هذه العناصر المعمارية فضلا عن القيمة الجمالية والتعبيرية.

أما في تصويره للخان فتختلف هذه المنمنمة بالشكل العام للبناء، حيث استخدم فيها بناء مختلف عن الأبنية السابقة بالشكل والتقسيمات, مع استخدام خصائص معمارية مختلفة عما استخدمه في المنمنمات الاخرى وهي عدم الاستمرار في الدعامات بين الطابق الأول والطابق الثاني, واختلاف المساحات والتقسيمات وهي من الخصائص التي توجد في البيوت الشامية او الدمشقية، فصور الحان بكل واقعية من خلال الأشخاص ووضعياتهم والبناء المعماري وتقسيماته, محافظا على القيمة الجمالية والفنية للمزوقة وقوة التكوين وتوزيع الفراغ في هذه المزوقة.

كما اهتم في قصر الوالي ومجلسه بإعطاء هذا البناء ما يميزه عن غيره ومن الهيبة والفخامة من زخارف متقنة ومميزة وقباب فخمة بزخارفها وشكلها وعقود واعمدة رخامية برؤوس مزخرفة حاملة لعقود مزخرفة لتعبر عن مجلس الوالي.

ومن خلالها صور أشكالاً جديدة من الزخارف والعقود والأعمدة , كما لها دور في التكوين العام للمنمنمة فهي تشغل مساحة كبيرة منه بتفاصيلها وعناصرها، ولها قيمة جمالية عالية ايضا.

كما ابرز الاهتمام بالمسجد كعنصر معماري في هذه المنمنمات, بحيث صور المسجد بعدة زوايا وبتنوع كبير وبجمالية عالية الدقة، محاولا شمولية المسجد بكل عناصره من مآذن ومحاريب ومنابر ونوافذ وقناديل وأعمدة وشرفات مزخرفة , داخلية وخارجية ومصاطب وعقود......بحيث لا يوجد اي مبرر للزخامة في تلك العناصر المعمارية في المسجد فهو لم يستخدمها لملء فراغ بل قصد نقلها من خلال منمنماته وإبراز التكوين في المزوقة وإعطائها قيمة جمالية وتعبيرية عالية.

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

الفصل الرابع

النتائج والتوصيات

ومن خلال دراسة منمنمات مقامات الحريري الموجودة في بطرسبورغ وجد مزوقا بارعا ترجم نصوصاً أدبية الى لوحات فنية موضحا ما فيها من أحداث وأفكار من خلال رسوم الشخصيات بوضعيات معبرة عن الحدث بالهيئة واللباس والحركات والايماءات والبيئة المحيطة للحدث, وهي من الجوانب الذي تميز فيها المزوق فقد أعطاها من الأهمية الملحوظة لكثرة التفاصيل ودقتها، بحيث انه اذا وجد اي كلمة في النص الادبي تدل على أن الأحداث تدور في بيت، صور لنا بيتا بأدق التفاصيل والأجزاء، فقد رسم ثلاث عشرة منمنمة تدور أحداثها في البيت محاولا من خلالها توثيق البيت العراقي باختلاف أشكاله, محافظا على الهيكل العام للبيوت في تلك الفترة.

اما نتائج الدراسة فتضمنت الآتي :

اولاً:حاول المزوق من خلال هذه المجموعة من المنمنمات ترجمت نصوص ادبية الى اعمال فنية ذات قيمة تعبيرية وجمالية .

ثانياً:إستطاع المزوق توثيق اشكال متنوعة للعنصر المعماري الواحد ,من خلال التنوع في استخدامه مثل ما تبين لنا في المنمنمات التي تدور احداثها في البيوت كالسقف الجمالوني والذي عمل على توثيقه من عدة جوانب من حيث الحجم والشكل والوظيفة والتقسيمات الموجودة فيه,كما ميزها وجعلها تختلف عن الاسقف الموجودة في الخانات او الاسواق مما يدل على التزامه بالواقع الموجود عليه هذا العنصر .

ثالثاً : حاول المزوق اتخاذ بعض النماذج من العمارة الاسلامية والعمل على رسمها من زوايا مختلفة في اكثر من منمنمة مثل المنمنمات التي تدور احداثها في المساجد بحيث في كل منمنمة رسمه من زاويه مختلفة ومن خلال تحليل العناصر ومقارنتها وجد تشابه كبير فيما بينها .

مناقشة النتائج:

نجد ان كل هذه المنمنمات استخدم فيها المزوق العناصر المعمارية لإعطاء المنمنمة قيمة جمالية وفنيـــة على اعتبارها عملاً فنياً فعمل على تقسيم المساحة في المنمنمة بطريقة تقوي العمل ولا تضعفة واعطاء المساحة الاكبر للعنصر المعماري وجعله عنصرا مهما في التكوين حيث لم يكن فقط لملء الفــراغ بــل حاول من خلاله تقوية العمل الفني بجمالية ودقة التفاصيل، فضلا عن ذلك لإعطاء المنمنمة شــيئاً مــن الواقعية بتمثيل المشهد الذي تدور احداثه من خلال المقامة بالبيئة المحيطة به من بيت او سوق اوحـــان، وخان ومسجد ومدرسة، مستغلا ذلك ايضا في ابراز التنوع في الطرز والعناصر المعماريه لينقــل لنـــا جزءاً من حضارته ومن ملامح المجتمع الاسلامي من خلالها, فعمل على توثيق مقــصود للتنـــوع فـــي العنصر المعماري الواحد من حيث الشكل والمادة والحجم والزخرفة والوظيفة والجمالية ايضا.

التوصيات:

- دراسة هذه المجموعة من المنمنمات من الجوانب الاخرى التي لم يتم التطرق اليها من خلال هــذه الدراسه من حيث الالوان او الاشكال الآدمية.
- دراسة عينات أخرى من هذه المجموعة من المنمنمات لمقامات الحريري في بطرســبورغ مــن حيث الرمزية.
- دراسة مقارنة للاسلوب الفني والتعبيري بين منمنمات مقامات الحريري في بطرسبورغ مع غيرها من منمنمات مقامات الحريري.

المصادر و المراجع:

المصادر العربية:

1. القرآن الكريم.
2. أحمد، ماهود، (2009)، منمنمات ومخطوطة مقامات الحريري العظمى فـي بطرسـبورغ، دار اليازوري، عمان.
3. الآغا، وسماء حسن, (2000)، التكوين وعناصره الجمالية في منمنمات الواسطي، بغداد.
4. الباشا، حسن، (1978) التصوير الإسلامي في العصور الوسطى، القاهرة.
5. الباشا، حسن، ب.ت، موسوعة العمارة والفنون الاسلامية، المجلد الثالث، اوراق شرقية.
6. بيومي، علي، (2002)، القيم المعمارية والفن التشكيلي، دار الراتب الجامعية، بيروت
7. تيمور، أحمد، (1942). التصوير عند العرب، القاهرة.
8. حسن، زكي محمد، 1970، التصوير في الاسلام عند الفرس، بيروت، ص25.
9. حسن، محمد زكي، (1974)، مدرسة بغداد في التصوير الإسلامي، بغداد.
10. حسن, وسماء، (2007)، الواقعية التجريدية في الفن، المؤسسة العربية للنشر، بيروت
11. حسين، خالد، (1983)، الزخرفة والفنون الإسلامية، مطبعة اوفست الوسام، بغداد.
12. الشريشي، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي، (1953)، شرح مقامات الحريري البصري، تصحيح محمد عبد المنعم خفاجي، ج1، ط 1 (مصر، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفي).
13. صقر، اياد ، (2003)، الفنون الاسلامية ، عمان ، دار المجدلاوي للنشر.
14. عبد الرحيم، غالب، (1988)موسوعة العمارة الإسلامية، بيروت، جروس برس.
15. عكاشة، ثروت (1974)، فن الواسطي من خلال مقامات الحريري، القاهرة.
16. عكاشة، ثروت، (2001)، موسوعة التصوير الاسلامي، مكتبة لبنان ,الطبعة الاولى.
17. علام، نعمت اسماعيل، (1964)، فنون الشرق الأوسط والعصور الإسلامية، القاهرة.
18. غيبور، فادية، (2009)، التراث العربي، المسالك والمالك,(لا يوجد دار النشر على المصدر).
19. فتحي, احمد,(2001),موسوعة الزخرفة التاريخية, دار دمشق للنشر.
20. مبارك، زكي، (1975) النثر الفني في القرن الرابع، ج1، بيروت، دار الجيل.
21. النعيمي، ناهدة، (1979) مقامات الحريري المصورة، بغداد.

22. هادي، بلقيس محسن، (2010)، دراسات في الفن الاسلامي، دار دجلة، عمان

23. ياقوت، (1982)، معجم الأدباء ج 6، الناشر كتاب بهون، نيودلهي.

24. يوسف، شريف، (1982)، تاريخ فن العمارة العراقية، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنـــشر السلسلة الفنية (49).

المصادر المترجمة:

1- انتنغهاوزن.رتشارد، (1973)، التصوير عند العرب، بغداد، مترجم.

2- ديماند.م.س، (1944)، الفن الإسلامي، القاهرة، مترجم.

3- رايس، ديفد تالبوت، ترجمة فخري خليل، 2002، الفن الاسلامي الطبعة الاولى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت

4- كونيـــــل، (1966)، الفـــــن الإســـــلامي و ترجمــــــة أحمــــــد موســــــى، بيـــــروت، Kuhnel.E.Islamiche.Kleinkanst, Berlin

المصادر الاجنبية غير المترجمة:

1. فيمارن.ب.ف، (1974)، فنون البلاد العربية وايران، موسكو.

2. لدينيكا ب.ب – قازان(1923)، فنون الشرق: ملاحظات حول الفن الإسلامي,(لا يوجد دار نشر على المصدر).

الرسائل الجامعية:

1. الآغا، أبو بكر عبد السلام، (1992)، العناصر المعمارية والزخرفية في رسوم يحيى الواسطي بين الموضوعية والوظيفية والجمالية دراسة فنية أثرية، رسالة ماجستير (اسم الجامعة غيـــر واضـــح علـــى المصدر).

The architectural elements in the miniatures of Hariri's denominators

In St. petersburg

By

Fatima mahmoud mohamad al – tawalbeh

Supervisor

Prof. dr . fauzi ALqaisi

Abstract

This search discussed "The architectural elements in the miniatures of Hariri's denominators", the copy that available in Eastern Sciences Academy in St. Petersburg which is a manuscript was not published by the Academy yet. I obtained an uncoloured photography copy own for Dr. Mahood Alahmed which is a manuscript of ninety-eight miniatures, forty of them contains architectural elements. And through this research I studied ten miniatures contain buildings and varied architectural elements, so that the study required redrawing these buildings and architectural elements with all their details, parts and embellishing, and clarifying and restoring some of the damaged parts of each, and a comprehensive study of form , ratios , significance, aesthetic side, function ,expressive and notarial values for these elements.

The aim of this study is studying the architectural elements of the miniatures, how to formulate these elements in the artistic construction of the miniature (aesthetic expression), knowing the styles and architectural elements in the miniatures and the documentation of the civilizational and Arabian legacy, and studying the architectural styles and techniques expressed by the artist in miniatures' drawings.

This study consists of three chapters. The first chapter contains the definition of Islamic embellished manuscripts, and the definition of Wasti's and Petersburg's miniatures which portrayed literary texts for Hariri's standings.
The second chapter contains the architecture in the miniatures of Hariri's denominators, and I started introduction to Islamic architecture and its importance, and the architecture in the miniatures of Hariri's denominators in terms of diversity, frequency and nature with examples.

The third chapter addressed the architectural elements in the miniatures of Hariri's denominators in Petersburg by classifying and studying them in terms of form, importance, frequency , vacuum and depth treatments, its role in clarifying the literary text, and the extent of their documentation for the architectural element in Islamic architecture.

Finally, the study concluded that the artist used the architectural elements in the miniatures of Hariri's denominators in Petersburg to give the miniature aesthetic and artistic value in considering it an artistic work, so he divided the space in the way that strengthens the work and does not weaken it, and gives the largest area to the architectural element and make it an

important element in the construction where it was not only to fill the void, but he tried through it to strengthen the artistic work in the beauty and accuracy of the details, as well as to give the miniature some of realism by representation of the scene that its events through the standing run in the environment surrounding it by a house or a market or a khan, a mosque or a school, taking advantage of it also to highlight the diversity of architectural models and elements to convey to us a part of civilization and the features of the Muslim community, so he made intended documentation for diversity in a single architectural element in terms of shape, material, size , embellishing, function and aesthetics as well.